العدد 259 – الأحد 5 شباط/فبراير 2017 – السنة السادسة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

منعطفات

حوّلت حزام العاصمة إلى مناطق آمنة للأسد وحلفائه

09 - 12

صدأت البنادق

مقاتلون في المعارضة السورية يقودون دبابة في مدينة درعا – 3 كانون الأول 2016 – (محمد أبازيد – AFP)

أخبار سوريا 03

"شباط" يشهد اجتماعين حول سوريا.. ومشاورات لتشكيل وفد المعارضة

أخبار سوريا 02

"بزاعة" تكشف رموز تنظيم "الدولة"

تقارير المراسلين 04

قبل أن تصدأ بنادق الجنوب.. ما الحل لإشعال الجبهات؟

تقارير المراسلين 05-04

المحبس يكفي.. الحرب هاجس "المفاتيح الأربعة" في حمص

اقتصاد 15

خط تهريب سيارات من لبنان إلى درعا.. ومليون ليرة للحاجز

رياضة 19

أساطير في كرة القدم لعبوا بعد الأربعين

"الحجاب التركي"

خيار السوريات للاندماج وتفادي "التلطيش"

وجدت بعض السوريات أنفسهن في صراعٍ مع الحجاب، بعد خروجهن من سوريا، خاصةً اللاتي لجأن إلى الدول الأوروبية، وقرر عدد منهن نزعه، تفاديًا لأي "صعوبات" قد تواجههن تحت مسمى "التطرف".

وأخذ الاندماج في تركيا منحىً مختلفًا، فاخترن وضع الحجاب التركي، بدلًا من خلعه، ليمتدّ هذا التغيّر إلى المدن السورية، في ظاهرة أثارت تساؤلات لدى بعض السوريين.

فرضت بلاد اللجوء على السوريين ظروفًا أجبرتهم على تغيير أسلوب حياة اعتادوا اتباعه، وأصبح الاندماج في المجتمعات الجديدة "هاجسًا" لدى كثير من اللاجئين، الذين وضعوا أنفسهم في تحدٍ مع لغات وعادات لا تشبه مجتمعهم بشيء.

"في البداية كنت أضع الحجاب السوري (الأبيض)، وكنت أعتبره شيئًا جميلًا، لأنه يعزز هويتي التي أفتخر فيها"، تقول إيمان مخلوطة لعنب بلدي، وهي فتاة سورية مقيمة في اسطنبول...

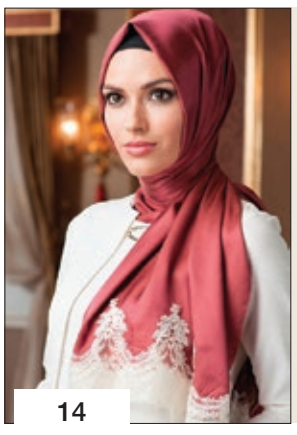

14

"بزاعة" تكشف رموز تنظيم "الدولة" وتفتح الطريق أمام "الجيش الحر" إلى الباب

معارك واشتباكات شهدتها أطراف مدينة الباب السورية شرق حلب خلال الأيام الماضية، بين تنظيم "الدولة الإسلامية" من جهة، وبين فصائل "درع الفرات" المدعومة من تركيا، التي أحرزت تقدمًا في محيط المدينة من الجهتين الشرقية والغربية.

عنب بلدي – خاص

أهمية كبيرة للمدينة جعلت ثلاث قوى تقاتل للسيطرة عليها، فهي تعتبر عمق المنطقة الآمنة التي تنوي تركيا تشكيلها إضافة إلى كونها أكبر مدينة في ريف حلب الشرقي، في حين تعتبر عاصمة التنظيم في ريف حلب .

أما أهمية المدينة للنظام السوري، الذي حاول التقدم باتجاهها من المحور الجنوبي والجنوبي الغربي وبات يبعد عنها نحو سبعة كيلومترات فقط، فهي "الظهور بموقف القوي"، والاستعداد لخوض المعارك على مختلف الجبهات العسكرية.

الحر داخل "بزاعة"

بعد عمليات كر وفر خلال الأيام الماضية، واشتباكات حول محيط بلدة بزاعة شرق مدينة الباب، أعلنت فصائل "الجيش الحر" المنضوية في عملية "درع الفرات"، السيطرة بشكل نهائي على البلدة، مساء السبت الماضي، بحسب مراسل عنب بلدي المرافق لسير العمليات العسكرية في ريف حلب.

وأعلنت غرفة عمليات "حور كلس" أن "الجيش الحر سيطر على البلدة الاستراتيجية بعد اشتباكات عنيفة مع تنظيم داعش، دمر خلالها عربة مفخخة للتنظيم وقتل 37 عنصرًا في البلدة".

البلدة ذات أهمية استراتيجية كونها تقع على أطراف مدينة الباب من الجهة الشرقية، كما تعتبر البوابة الجنوبية لبلدة قباسين، الخاضعة للتنظيم أيضًا.

النظام السوري والباب

وإلى جانب تقدم فصائل "الجيش الحر" نحو الباب، تحدثت وسائل إعلام محلية موالية للنظام السوري وروسيا، بأن قوات الأسد عازمة للسيطرة على المدينة.

قوات الأسد أصدرت بيانًا، الخميس الماضي، أعلنت فيه عن سيطرتها خلال 20 يومًا على أكثر من 32 بلدة ومزرعة في ريف حلب الشمالي الشرقي من تنظيم الدولة، بمساحة إجمالية بحدود 250 كيلومترًا مربعًا، وبجبهة تصل إلى 25 كيلومترًا، وعمق حتى 16 كيلومترًا.

وأكدت أن العمليات العسكرية بدعم من الميليشيات الرديفة و"الحلفاء"، أدت إلى "توسيع مناطق سيطرة الجيش العربي السوري والتحكم بطرق المواصلات التي تربط المنطقة الشمالية بالمنطقة الشرقية".

لكن البيان، الذي نشرته قوات الأسد على موقع "يوتيوب"، لم يأت على ذكر مدينة الباب، أو الحديث عن نية استمرار الهجوم نحو المدينة.

وكانت أنباء تحدثت عن تسليم تركيا المدينة للنظام السوري بعد السيطرة عليها من التنظيم، إلا أن نائب رئيس الوزراء التركي والناطق باسم الحكومة، نعمان كورتولوش، نفى ذلك، الشهر الماضي، وقال إن "العملية في مدينة الباب شمالي سوريا، لم تُنفذ من أجل تسليم ما يتم تطهيره من داعش إلى نظام الأسد".

"الحر" مصر على "الباب"

رئيس المكتب السياسي في "لواء المعتصم"، مصطفى سيجري، المشارك في المعارك، قال لعنب بلدي إن الفصائل لن تترك المدينة للنظام، مؤكدًا أن "القادة الميدانيين بدأوا التحضيرات للسيطرة على الباب قريبًا".

بينما رأى قائد فرقة "السلطان مراد"، العقيد أحمد عثمان، أن "المعارك التي يخوضها النظام مع داعش هي معارك شبه محسومة لصالح النظام، بينما نراهم يدافعون بكل ما يملكون من قوة في الجبهات المفتوحة مع فصائل درع الفرات"، وفق تعبيره.

وأكد الضابط لعنب بلدي، في وقت سابق، أن "الجاهزية كاملة لإنهاء وضع الباب قريبًا"، مردفًا "الوضع الحالي لن يستمر طويلًا".

رموز تشفير للتنظيم

وخلال عملية السيطرة على بلدة بزاعة حصل مراسل عنب بلدي على رموز عسكرية تابعة للتنظيم، وملحقة بقبضات اللاسلكي "التيترا"، لمقاتل من التنظيم قتل على أيدي عناصر "الحر" أثناء دخولهم البلدة.

وألحقت بالرموز "تنبيهات للمجاهدين"، تشير إلى أن القبضة مخترقة، "فأحسن استخدامها"، كما حثت المقاتلين على الالتزام بالرموز كي لا يتحولوا لـ "هدف سهل" في المعارك.

وتختصر الرموز، التي حصلت عليها عنب بلدي، مصطلحات عسكرية، تساعده في "التشتيت العسكري" خلال عملية الاقتحام والانغماس، فيستخدم التنظيم كلمة "شام" ويرقّمها، للدلالة على بلدات ريف حلب الشرقي والشمالي، بينما يستخدم كلمة "بحر"، للدلالة على دوّار أكثر من بلدة، إضافة إلى المساجد المنتشرة في المنطقة، في حين تدل كلمة "سحاب" على الأجهزة الإلكترونية المستخدمة في السيارة، والموتور، والقبضة.

ومع استمرار المعارك من كل الأطراف تستمر معاناة المدنيين الذين يحاولون الفرار إلى مناطق آمنة لتعترضهم ألغام التنظيم المزروعة على الطرقات، ليسقط عدد منهم قتلى خلال الأيام الماضية، في الوقت الذي أكدت فيه الأمم المتحدة أن نحو 30 ألف مدني فروا من المدينة، أواخر كانون الأول الماضي، باتجاه مناطق أخرى في حلب.

المرحلة الثالثة من "عزل الرقة" تبدأ بمدرعات أمريكية

سير المعارك شرقًا.. والجربا يستعد للدخول في المعركة

عنب بلدي – خاص

شهدت الأيام القليلة الماضية فتورًا على جبهات مدينة الرقة، عقب التقدم السريع لـ"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) من المحور الغربي للمدينة والوصول إلى سد الطبقة، إلا أنه وعلى الرغم من ذلك شهدت هذه الفترة إعلانات كانت الأولى من نوعها منذ اليوم الأول للعمليات العسكرية ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، فقد أعلن المتحدث باسم "قسد"، طلال سلو، استلام عربات مصفحة من قبل الإدارة الأمريكية.

المرحلة الثالثة تبدأ بمصفحات أمريكية

في 4 شباط الجاري أطلقت "قسد" المرحلة الثالثة من حملة "غضب الفرات" في مواجهة تنظيم "الدولة الإسلامية" في الرقة، والتي تستهدف السيطرة على الريف الشرقي للمحافظة.

الإعلان جاء في بيان قالت فيه إن هذه العملية تأتي بالتزامن مع استمرار العمليات العسكرية في الريف الغربي لمحافظة الرقة، إذ ستكون استكمالًا لعملية عزل مدينة الرقة بشكل كامل.

وبالتزامن مع إعلان العملية العسكرية نشرت وكالة "فرانس برس" صورًا للمدرعات الأمريكية التي تسلمتها القوات الكردية مؤخرًا للمشاركة في العمليات العسكرية ضد التنظيم، إذ يرى مراقبون أن القوات ستعوّل على هذه المدرعات في الاقتحامات المتقدمة إلى مناطق التنظيم، نظرًا لتحصينها المتقن، ومقاومتها لمضادات الدروع.

وفي وقت سبق الإعلان عن العملية العسكرية قال طلال سلو إن "قوات التحالف، بقيادة الولايات المتحدة، التي تقاتل تنظيم الدولة الإسلامية، زوّدت حلفاءها السوريين بمركبات مدرعة لأول مرة"، مشيرًا إلى أن هذا يعتبر بمثابة توسيع الدعم منذ تنصيب الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب.

وستضم المرحلة الثالثة جميع الفصائل العسكرية التي شاركت في المراحل السابقة، إضافةً إلى أعداد كبيرة من شباب المناطق "المحررة" حديثًا، كما تشارك فصائل عسكرية "تشكلت حديثًا أثناء سير المعارك التي تقودها غرفة عمليات غضب الفرات، من أبناء المنطقة بعد أن تم تدريبهم وتسليحهم بمساعدة ودعم من قوات التحالف الدولي لمحاربة داعش".

الجربا يعلن دخوله العملية

رئيس "تيار الغد السوري" المعارض، أحمد الجربا، أكد بالتزامن مع تتالي التصريحات السياسية والعسكرية بخصوص معركة "عزل الرقة" أن "قوات النخبة السورية" باتت مكونة من ثلاثة آلاف مقاتل تحت قيادته، وتتلقى تدريبًا من التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، "استعدادًا للمشاركة في الحملة".

تجهيزات وحسابات يتم الخوض بها قبيل الانخراط في هذه العملية، وفق الجربا، إذ "يبدأ التحضير لمعركة الرقة.. وهناك برنامج مع قوات التحالف للتدريب، وسنكون حاضرين بهذه المعركة بقوة"، موضحًا أنه أبرم اتفاقًا مع التحالف الدولي في كانون الأول الفائت، لإشراك "قوات النخبة السورية" في معركة الرقة.

ولم تأت هذه التصريحات العسكرية إلا بعد "لقاءات جرت في الشهرين الأخيرين مع كبار المسؤولين بالجيش الأمريكي، وقوات التحالف الدولي ضد الإرهاب"، فالاتفاق تم إعلانه رسميًا من قبل البنتاغون ومن قبل هيئة التحالف، والقوات "ستعمل إلى جانب الأكراد وليس تحت لوائهم"، متوقعًا انضمام عناصر جديدة لـ "قوات النخبة" في الفترة المقبلة، وفق وصف رئيس التيار.

معركة "غضب الفرات" أطلقت في الخامس من تشرين الثاني 2016، بدعم من التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة.

وخلال المرحلة الثانية من العملية العسكرية أعلنت "قسد" عن توسعها بضم فصائل وقوى جديدة، منها "المجلس العسكري لدير الزور"، وقوات "النخبة"، ولواء "ثوار الرقة".

مدرعة أمريكية تابعة لقوات سوريا الديموقراطية في محيط الرقة 4 شباط 2016 (AFP)

"شباط" يشهد اجتماعين حول سوريا.. ومشاورات لتشكيل وفد المعارضة

تستمر المشاورات بين الدول المعنية بالشأن السوري (روسيا وتركيا) من جهة، وبين قوى المعارضة السياسية والفصائل المقاتلة من جهة أخرى، لتشكيل وفد المعارضة السورية، السياسي والعسكري، إلى محادثات جنيف المتوقع عقده نهاية الشهر الجاري.

عنب بلدي – وكالات

"أستانة 2" و"جنيف 4" اجتماعان حول سوريا خلال شهر واحد، لا ينتظر منهم السوريون شيئًا في ظل خروقات النظام لاتفاق وقف إطلاق النار، واستمرار قصفه على بعض المناطق، وتهجيرها كما حصل مع أهالي وادي بردى الأسبوع الماضي.

أستانة 2

الدول الراعية لاتفاق وقف إطلاق النار في سوريا (روسيا وإيران وتركيا)، تستعد لعقد محادثات جديدة في العاصمة الكازاخية (أستانة)، الاثنين 6 شبا ط .

وذكرت وزراة الخارجية في كازاخستان، الخميس الماضي، أن ممثلي روسيا وإيران وتركيا، سيبحثون في أستانة تطبيق وقف إطلاق النار في سوريا.

من جهتها أكدت وزارة الدفاع الروسية بأن خبراء من الدول الثلاث المعنية والأمم المتحدة، سيشاركون فى أول لقاء لمجموعة العمليات المشتركة، التى أنشئت وفق قرارات اجتماع أستانة الذي عقد في 23 و 24 الشهر الماضي.

ويهدف اللقاء إلى تثبيت وقف إطلاق النار والتوقف عن الخروقات، إضافة إلى حل المسائل المتعلقة بإيصال المساعدات الإنسانية، والتركيز على "الفصل بين المعارضة السورية المسلحة وجبهة النصرة"، مشيرة إلى أن اجتماعات مجموعة العمليات المشتركة، ستكون دورية بمشاركة الحكومة والمعارضة.

تأجيل جنيف

وإلى جانب أستانة شهدت مجريات المفاوضات، التي ستجري في جنيف في الثلث الأخير من شباط الجاري، تكهنات كثيرة، وبينما أجلت الأمم المتحدة موعدها، تطالب روسيا بعقدها في أسرع وقت.

تأجيل موعد المحادثات جاء على لسان المبعوث الأممي إلى سوريا، ستيفان دي ميستورا، إذ حدد موعدها في 20 شباط الجاري.

وأرجع دي ميستورا السبب إلى منح المعارضة السورية مزيدًا من الوقت للاستعداد، وضمان أن تكون المحادثات شاملة بأكبر قدر ممكن، إضافة إلى "إعطاء النظام السوري فرصة للالتزام الجدي في المحادثات، كما يضمن أن تُقدّم المعارضة نفسها بموقف موحد" وفق تعبيره.

وفي الوقت الذي أعربت روسيا عن انزعاجها من تأجيل جنيف، وأن "موسكو تبذل قصارى جهدها، من أجل تشجيع الأمم المتحدة على تحريك عملية المفاوضات، وتعتبر محاولات المماطلة في هذه العملية غير مقبولة"، نقلت صحيفة "الحياة اللندنية" عن مسؤول غربي، بأن "واشنطن غير متحمسة حاليًا لمفاوضات جنيف، بانتظار بلورة إدارة الرئيس دونالد ترامب سياستها إزاء سوريا وتحديد مفهومها لإقامة مناطق آمنة قرب الأردن وقرب تركيا، وعلاقة الحل السياسي بمحاربة داعش وإمكانات التعاون مع روسيا".

المعارضة ترد على دي ميستورا

تأجيل دي ميستورا لجنيف رافقته تحذيرات للمعارضة السورية، أنه "في حال لم تكن جاهزة للمشاركة بوفد موحد بحلول الثامن من شباط، سأقوم بتحديد الوفد لجعله شاملًا قدر الإمكان".

لكن المنسق العام للهيئة العليا المفاوضات، رياض حجاب، اعتبر عبر حسابه في "تويتر"، أن "تحديد وفد المعارضة السورية ليس من اختصاص دي مستورا، وأن أهم ما يجب أن ينشغل به الموفد الأممي هو تحديد أجندة للمفاوضات وفق بيان جنيف".

في حين أكد عضو الوفد المفاوض في محادثات أستانة، أسامة أبو زيد، عبر "تويتر"، أن "على السيد ديمستورا الالتزام باختصاصه، كما أنه مطالب بضبط تصريحاته، وعدم تجاوز حدود اللباقة، فمخاطبة الثوار ليست كمخاطبة من تعتبرهم موسكو معارضة"، في إشارة منه إلى منصة القاهرة ومنصة موسكو الذين تعتبرهم روسيا معارضة سورية معتدلة.

> موسكو تبذل قصارى جهدها، من أجل تشجيع الأمم المتحدة على تحريك عملية المفاوضات، وتعتبر محاولات المماطلة في هذه العملية غير مقبولة

محمد علوش ودي ميستورا في اجتماع أستانة 23 كانون الثاني 2017 (AFP)

اجتماع أنقرة

وبينما يدور الحديث عن جنيف، عقد في الخارجية التركية في أنقرة، الجمعة الماضي، اجتماع بين مسؤولين أتراك وشخصيات من المعارضة السورية وقادة الفصائل العسكرية.

وتناول الاجتماع التحضير لاجتماع أستانة 2 ومفاوضات جنيف، وإمكانية تشكيل وفد موحد يضم المعارضة الحقيقية، الهيئة التفاوضية وفصائل أستانة، وعدم مشاركة، ما وصفتها مصادر تركية، بـ"المعارضة المزعومة المفصومة عن الواقع، التي تعمل ضد وحدة التراب السوري" بحسب وكالة الأناضول.

وأوضحت المصادر للوكالة أن المجتمعين بحثوا ملفات متعلقة بعمل الآلية الثلاثية بين روسيا، وتركيا، وإيران، التي أقرت في أستانة، لمراقبة وقف إطلاق النار على الأراضي السورية.

وأكد الاجتماع على عدم إمكانية القبول بسيطرة النظام على أراض جديدة، من خلال انتهاكاته لوقف إطلاق النار.

وشدد على ضرورة الالتزام بقرار مجلس الأمن الدولي، رقم "2254" الذي ينص على الانتقال السياسي، وصياغة دستور جديد، وإجراء انتخابات على التوالي، ورفض الدعوات لإقامة مناطق فدرالية، أو ذاتية الحكم.

وفي الوقت الذي يعتبر دي ميستورا أن مفاوضات جنيف ستكون "مختلفة"، يرى محللون أن التقارب بين تركيا وروسيا، الذي لم يكن في وقت سابق، سيؤثر على آلية سير المفاوضات، وربما تشهد تطورات بخصوص إيجاد حل في سوريا.

إلا أن آخرين يعتبرون مفاوضات جنيف، التي ستكون الرابعة من نوعها، عقب محادثات مماثلة خلال الأعوام الماضية، لن تحمل أي جديد لإيقاف معاناة السوريين.

تجييش لقطبيين عسكريين في الشمال السوري

استقطاب لفصائل من الطرفين وتحذيرات من صدام عسكري

عنب بلدي – خاص

لم يكن الاندماج الأخير بين عدة فصائل من المعارضة مع جبهة "فتح الشام" تحت مسمى "هيئة تحرير الشام" عاديًا كأي اندماج آخر، بل فتح بابًا لـ"التجييش" و"التخوين" المتبادل بين "مناصري" الاندماج الجديد، والمؤيدين للفصائل الأخرى الرافضة للانضواء في أي تشكيل عسكري "يحمل فكرًا جهاديًا يحرف مسار الثورة السورية".

في 28 كانون الثاني الماضي أعلنت خمسة فصائل مقاتلة في الشمال السوري، اندماجها تحت مسمى "هيئة تحرير الشام"، أبرزهم "جبهة فتح الشام" و"حركة نور الدين زنكي"، بقيادة القيادي في "حركة أحرار الشام الإسلامية" هاشم الشيخ، لتعلن عشرات الفصائل والفرق اندماجها معها على مدى الأيام القليلة الماضية.

مظاهرات إدلب "شاهت وأفلحت"

عرف يوم الجمعة في سوريا منذ 2011 بـ"قدسيته" لدى الثورة السورية، إذ نادى فيه السوريون على مدار ست سنوات مضت بالحرية، والخلاص من ظلم النظام السوري، وإيقاف المجازر اليومية بحق النساء والأطفال.

إلا أن جمعة 3 شباط اختلفت اختلافًا جذريًا عن نظيراتها في مناطق ومدن الشمال السوري، إذ رُفعت لافتات هللت بشخصيات تتبع لـ"هيئة تحرير الشام"، من بينها صورة هاشم الشيخ أبو جابر، و"حطت من قدر" شخصيات أخرى في المعارضة السورية، كمحمد علوش رئيس وفد المعارضة إلى أستانة.

اللافتات المرفوعة احتوت صور "أبو جابر"، زعيم التشكيل الجديد، في بعض بلدات وقرى إدلب، مرفقة بعبارة "أفلحت الوجوه"، كما احتوت إحداها على صورة ممثل وفد الفصائل في أستانة محمد علوش، وفوقها عبارة "شاهت الوجوه".

ناشطون ومثقفون سوريون، انتقدوا رفع صور هاشم الشيخ (أبو جابر) في المظاهرات الداعمة لـ "تحرير الشام" في محافظة إدلب، واعتبروها "نكوصًا عن مبادئ الثورة"، خاصة مع مطالبة موالي التشكيل الجديد، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بضرورة الخروج في مظاهرات عنوانها "هيئة تحرير الشام تمثلني".

على الجانب الآخر لم تكن المظاهرات فقط مناصرة للهيئة، بل خرج الأهالي في ريف دمشق ومناطق أخرى في الشمال السوري في مدن ريف حلب الشمالي بمظاهرات، أسمتها تنسيقيات الثورة بـ "لا مكان للقاعدة في سوريا"، في إشارة إلى "جبهة فتح الشام" والتنظيمات الجهادية الأخرى، والتي باتت ضمن "هيئة تحرير الشام".

خطاب "لاذع" من "أحرار الشام" ردًا على الانشقاقات

الفترة التي تبعت الإعلان عن التشكيل الجديد، لم تخل من البيانات المتتالية من الفرق والفصائل "الصغيرة" التي انضوت غالبيتها سابقًا ضمن حركة "أحرار الشام الإسلامية".

الحركة انتقدت الداعية السعودي عبد الله المحيسني، الجمعة 3 شباط، متهمة إياه بترويج معلومات مغلوطة حول انضمام غالبية فصائل الحركة إلى "هيئة تحرير الشام".

وقال أحمد قرة علي، المتحدث الرسمي باسم الحركة، إن شرعي "تحرير الشام"، المحيسني، يروج معلومات "مغلوطة" حول انضمام "أغلبية أحرار الشام للهيئة.

ودعا قرة علي، في رسالة إلكترونية أرسلها لعنب بلدي، الداعية المحيسني لـ "التوقف عن زيارة مقرات الكتائب التابعة للحركة بهدف إقناعها بالانشقاق".

وأعلن المحيسني مع شرعيين في الشمال السوري، انضمامه إلى "هيئة تحرير الشام"، في 27 كانون الثاني الماضي، بعد يوم واحد من إعلان تأسيسها.

وردًا على انتقاد الحركة أكد المحيسني أنه "لم يزر منذ تشكيل الهيئة أي مقر للأحرار سوى المقر الأول، مقر القائد العسكري أبي المنذر بدعوة منه لوليمة خاصة وللاطمئنان على صحته بعد حادث أصابه".

أما "الزيارة الثانية لأبي البراء، وهو رجل عرفت حرصه على جمع الكلمة" إذ كانت الزيارة بحسب المحيسني "للتشاور في سبيل جمع الحركة والهيئة باندماج يجمع الساحة".

متحدّثٌ في "الجيش الحر":
القادة استنفدوا خياراتهم

قبل أن تصدأ بنادق الجنوب.. ما الحل لإشعال الجبهات؟

مقاتلون في المعارضة السورية يقودون دبابة في مدينة درعا 3 كانون الأول 2016 (محمد أبازيد- AFP)

درعا - عنب بلدي

دخلت الجبهة الجنوبية للمعارضة المسلحة في حالة تخبط وجمود عسكري، بعد فشلها في معركة "عاصفة الجنوب"، التي أطلقتها في حزيران وتموز من عام 2015، لتعيش حالة من الهدوء وصلت إلى درجة تشبيهها بالهدنة والاستسلام للنظام السوري.

ورغم إطلاقها لعدد من المعارك، إلا أن النكسات والهزائم أصابتها جميعها، فما إن تبدأ المعركة حتى تنتهي خلال ساعات قليلة دون أي نتائج، ما بات يطرح السؤال عن الواقع الذي تعيشه الجبهة الجنوبية عسكريًا، وهل من حلول لإعادة عجلتها للدوران من جديد؟

معارك دون أهداف

"صد البغاة"، و"قادسية الجنوب"، و"مجاهدون حتى النصر"، هي أسماء لبضع معارك شنتها "الجبهة الجنوبية"، المنضوية في "الجيش الحر"، خلال الفترات الماضية، وتوزعت في مناطق مختلفة على جبهات درعا والقنيطرة، لكنها انتهت دون تحقيق أي أهداف، وبفاتورة عالية من القتلى والجرحى، فباتت الجبهة الجنوبية تترنح بين الهدوء والهزيمة.

عنب بلدي توجّهت بالسؤال إلى طارق أبو الزين، الناطق الرسمي باسم غرفة عمليات إزرع التابعة للجبهة الجنوبية، عن الحالة التي تلازم جبهات الجنوب اليوم، فعلّل أن المعارك الأخيرة اصطدمت بأهداف حساسة لم تعتد فصائل الجبهة الجنوبية على مواجهتها.

وقال الناطق "شهدت درعا في بدايات عملياتها العسكرية معارك تحرير واسعة، لكن المتابع للوضع بدقة يعلم أن الثكنات التي تم تحريرها كانت هشة وضعيفة، بحكم استهدافها وقطع طرق الإمداد عنها، كما حدث في اللواء 138 مثلًا".

أما الأهداف الجديدة التي توقفت المعارك على أبوابها، فهي بحاجة لفكر عسكري على مستوى الإدارة، بحسب أبو الزين، الذي أضاف "معظم المعارك اعتمدت على قادة اكتسبوا خبراتهم من الثورة، وليس أصحاب اختصاص عسكري، وهو ما يعتبر من أهم أسباب هذه الهزائم".

"المعارك الأخيرة حملت نتائج كارثية في أعداد الشهداء"، بحسب الناطق، ضاربًا مثالًا بما حصل في عاصفة الجنوب وفتح طريق بيت جن، "فكانت معارك عديمة التخطيط والإدارة وشكلت نوعًا من الرهاب العسكري والخوف من الفشل مرة أخرى، وهو ما وضع الجبهة الجنوبية أمام حالة لوم من الإعلام والشارع الثوري في درعا".

خطوط الدول الحمراء

ويرى أبو الزين أن الجيل الحالي من القادة استنفد خياراته في المعارك السابقة، وبات يرضخ أمام "الخطوط الحمراء" التي تُمنع عنها المعارك، وقال "درعا تكاد تكون أولى المحافظات في الخطوط الحمراء من الخارج، فمُنعت من معارك تستهدف تحرير إزرع أو قطع الأوتوستراد الدولي مثلًا".

وتنسّق الجبهة الجنوبية مع غرفة "الموك" لتنسيق الدعم في الأردن، وهي المنبثقة عن مجموعة دول أصدقاء سوريا، وأبرزها الولايات المتحدة، وفرنسا، وبريطانيا، والسعودية، وتركيا.

واعتبر الناطق أن "معيار اختيار القادة اليوم، بات يعتمد على مدى رضا الدول الخارجية عنهم، دون أي اعتبار للتخصصات العسكرية أو الخبرات القتالية".

ولم يغفل "الأثر السلبي" الذي سببه ظهور تنظيم "الدولة الإسلامية" في الجنوب، "فكان له دور في تصفية عدد من القيادات العسكرية، ممن كان لهم باع طويل في المعارك، كما تسبب بحربي استنزاف للفصائل في حوش حماد، وحوض اليرموك".

> معيار اختيار القادة اليوم، بات يعتمد على مدى رضا الدول الخارجية عنهم، دون أي اعتبار للتخصصات العسكرية أو الخبرات القتالية

ما الحلول؟

جملة هذه الأسباب أوصلت جبهات الجنوب إلى ركودها اليوم، وتستلزم إجراءات جادة لإعادتها للحياة من جديد، تبدأ بإعادة هيكلة الفصائل كخطوة أولى، بحسب أبو الزين، "فيجب أن يُجمع السلاح الثقيل والسلاح النوعي تحت قيادة واحدة تتولى إدارة المعارك".

ويطمح القيادي أن تحظى الهيكلة الجديدة بإشراف من قبل ضباط مختصين، ويجب عليها امتلاك الوعي الكامل بمخاطر هدوء الجبهات، التي تتزامن مع تقدم المشروع الروسي- الإيراني على الأرض، وأن تتخلص من القرار الخارجي، منطلقة بقرارها العسكري من معاناة الشعب في الداخل، وما تفرضه الوقائع العسكرية على الأرض فقط.

هذه الخطوات العسكرية، يجب أن تتزامن مع خطوات إعلامية، حذّر أبو زين من اتباعها أسلوب "الهجمات الإعلامية"، داعيًا إلى اتباع أسلوب "الحملات التوعوية"، التي يجب أن تركز على "أهمية العمليات العسكرية في الجنوب السوري، بما تمثله من ثقل للنظام، وتوجيه الأنظار نحو العمليات العسكرية النوعية، التي من شأنها قصم ظهر النظام، كإعادة تحرير خربة غزالة".

كما طالب من الإعلام "الحض على إعطاء المهام إلى أصحابها"، عبر منح الثقة للضباط المنشقين ذوي الخبرة والاختصاص.

وتتجاوز الخطوات الواجب اتخاذها، الجبهة الجنوبية بحد ذاتها، فيرى أبو الزين أن "ضعف التنسيق العسكري بين الجبهة الجنوبية وبقية جبهات سوريا، جعلها بعيدة عن التطورات العسكرية في باقي المحافظات، وحتى إنها باتت بعيدة عن تداعيات المعاناة والتهجير التي عاشها أهلنا في المحافظات الأخرى".

كيف ينظر المدنيون لواقع العسكر؟

على الجانب الآخر، لا يبدو أن الأوساط المدنية والأهلية في درعا متفقة على الوضع العسكري الذي تعيشه جبهاتها، فتناقضت الآراء بين الموافق على الهدوء الحالي، وبين المحذر منه.

عنب بلدي استطلعت آراء عدد من المواطنين، فاعتبر أبو إبراهيم المسالمة، أحد أهالي بلدة تل شهاب، أن التهدئة التي تعيشها جبهات الجنوب، أفضل من حالة الحرب العبثية، "ليس حبًا ببقاء الأسد ونظامه في السلطة، ولكن حقنًا للدماء، فقد اتضح منذ معركة تحرير مدينة درعا، أننا غير قادرين على المواجهة العسكرية، ولم نجنِ من كل المعارك السابقة إلا الشهداء والتدمير والتهجير".

وطالب أبو إبراهيم الفصائل العسكرية التي ترغب بافتتاح أي معركة ضد قوات الأسد بتجاوز أخطاء الماضي أولًا، "إذا لم نتعلم من الهزائم السابقة، ولم نحصل على السلاح النوعي الذي ينقصنا، فالأفضل عدم القيام بأي معركة عبثية، والحفاظ على الهدوء الحالي".

على الجهة الأخرى، حذّر محمد البركات، من أهالي بلدة صيدا، أن المعارك قادمة إلى درعا بكل تأكيد، وقال إن "المشهد العام في كل سوريا يؤكد أن الأسد يتفرد بالمناطق المحررة، منطقة تلو الأخرى، وبالتأكيد سيأتي الدور على درعا عاجلًا أم آجلًا".

وطالب البركات الفصائل العسكرية بالاستعجال بالمواجهة، "علينا أن نبادر في استكمال معارك التحرير، قبل أن تفعل قوات الأسد ذلك وتسلبنا ما تم تحريره".

إعادة الحياة إلى جبهات الجنوب تحتاج إلى القرار فقط، بحسب البركات، موضحًا "يبدو أن غياب القرار هو العائق الوحيد، فالقوة العسكرية والخبرات موجودة، والحاضنة الشعبية ستقف بجانب الفصائل بكل تأكيد، لذلك ينقصنا القرار لإعادة معارك التحرير من جديد".

مع قرب انتهاء قوات الأسد، من السيطرة على معظم ريف دمشق، وسيطرتها على مدينة حلب في وقت سابق، ومع محاولاتها المستمرة لتهجير البلدات المحاصرة في ريف درعا الشمالي، بات السؤال الملح الذي يطرح نفسه اليوم، ما الذي تنتظره الفصائل العسكرية في الجنوب السوري؟

المحبس يكفي..

الحرب تلغي هاجس "المفاتيح الأربعة" في حمص

الوعر- جودي عرش

عريس "ذو أربعة مفاتيح"، كان سقف أحلام الفتيات في مدينة حمص، لكن هذه الأحلام تأثّرت بظروف أمنيّة بعد اندلاع الثورة، لتصبح مختصرةً بـ "تلبيس المحبس".

كيف كانت عاداتُ الزواج؟

كاد الزواج أن يكون حلمًا لكل شاب حمصي يرغب بالاستقلال، لما يحمل من أعباء مادية ضخمة، ومطالب كثيرة كالسكن المستقل مثلًا، بحسب السيدة الأربعينية من مدينة حمص، علا محمود.

تقول علا لعنب بلدي "في العودة إلى الماضي نرى أن الزواج يتطلب شعورًا بالمسؤولية، واستقلالًا ماديًا يخوّل فتياتنا العيش في كنف رجال قادرين على احتمال أسوأ ظروف الحياة، لذا أول مطلب لأهل العروس سابقًا هو امتلاك الشاب منزلًا مستقلًا سواء كان مُلكًا أو إيجارًا".

كما يتطلب أن "يمتلك الشاب عملًا مناسبًا يكسب لقمة العيش بشرف منه، وعلى الرغم من كثرة هذه المطالب، إلا أنها الأنسب لتبدأ العائلة الصغيرة طريقها نحو المسؤولية بعيدًا عن مساعدة الأهالي والضغوطات العائلية".

"المهر" و"طقم ذهب" كانت طلبات تضاف إلى قائمة أساسيات الزواج، لكنها تختلف من عائلة إلى أخرى، وفق السيدة الحمصية، فـ "بعد قدوم العريس لرؤية العروس والتي تسمى (الشوفة)، يتفق الأهل على الخطبة وتحديد موعدها، ويحددون المهر الذي يطرح في المقدم والمؤخر أثناء كتابة عقد القران".

ويتراوح المقدم المخصص للملابس العروس سابقًا بين 50 و200 ألف ليرة سورية كحد أقصى، بينما يتراوح المؤخر بحدود 500 ألف حسب حالة العريس المادية.

أما الذهب فيرجع حسب رغبة العريس، إذ يتركه أهل العروس إلى مبدأ "الذهب مرجوعه للعريس".

وكانت حفلات الخطوبة والأعراس تقام في صالات متخصصة، بعضها يتم استئجارها بمبالغ متوسطة، والأخرى غالية الثمن.

تقول علا "كانت حفلات الخطوبة غالبًا على حساب أهل العروس، باستثناء قالب الكاتو الذي يتوجب على العريس أن يتكفل به، بالإضافة إلى لفة شعر العروس".

أما حفل الزفاف فهو على حساب

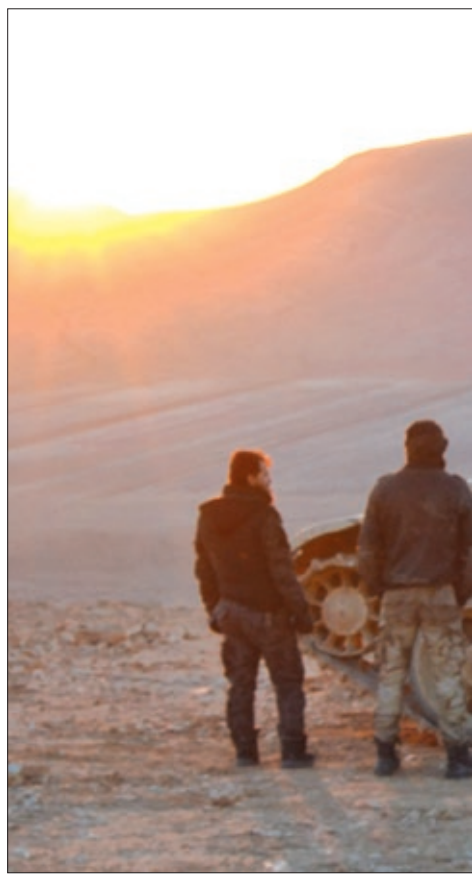

المعارك دمّرتها وأيقظت ذكرياتهم

لا مقابر لأهالي دير الزور..

"انفجارات تهز المدينة ومحيطها وألسنة اللهب تتدفق مع الدخان المتصاعد كأنها انفجارات البراكين"، بهذّه الكلمات وصف أحد اليافعين في قرية قريبة من مدينة دير الزور، ما كان يشاهده أثناء قصف القاذفات الروسية والطيران الحربي للمناطق التي تقدم فيها مقاتلو تنظيم "الدولة الإسلامية"، في الجبل المطل على المدينة والمقابر المجاورة له، والتي طال الدمار جزءًا كبيرًا منها لتكون حلقة جديدة تضاف إلى مسلسل التدمير.

شكّلت معركة "عاصفة الجنوب" التي هدفت لتحرير الأجزاء الخاضعة لسيطرة قوات الأسد من مدينة درعا منعطفًا واضحًا، فبعدها شهدت الجبهات ضد قوات النظام تراجعًا ملحوظًا في الوقت الذي تصاعدت فيه المواجهات بين فصائل الجبهة الجنوبية من جهة، وتلك المبايعة لتنظيم "الدولة الإسلامية" أو المتهمة ببيعته.

هذه المعلومات تعكسها وقائع توثيق شهداء درعا، إذ سألت عنب بلدي أحمد العوض، عضو مكتب توثيق الشهداء في درعا، وهو مكتب حقوقي مستقل يُعنى بتوثيق الضحايا في درعا، عن هذه المعطيات، وأوضح أن المكتب وثق مقتل 991 مقاتلًا من صفوف الفصائل المختلفة خلال عامي 2015 و2016 والشهر الماضي من عام 2017.

من ضمن هذا العدد هناك 367 شهيدًا بعد معركة عاصفة الجنوب التي انتهت في تشرين الأول 2015، وهو ما يعني انخفاضًا كبيرًا في العدد عما قبل المعركة".

على الصعيد الآخر، أوضح العوض أن المواجهات المحلية بين الفصائل تصاعدت بشكل ملحوظ، "ففي ذات الفترة الزمنية، وثقنا مقتل 717 مقاتلًا من الفصائل المختلفة المتواجهة فيما بينها".

ولكن الملفت أن 531 منهم قتل بعد معركة عاصفة الجنوب، وهو ما يعني أن الفترة الزمنية بعد المعركة شهدت تصاعدًا حادًا في المواجهات المحلية.

أورفة– برهان عثمان

هذه ليست المرة الأولى التي تخرّب فيها أجزاء من مقابر المدينة، فالتنظيم دمر العديد من المقابر داخل مناطق سيطرته والنظام فعل الأمر ذاته في فترات مختلفة.

لكن ما يجري اليوم هو الأوسع نطاقًا والأكثر أثرًا، كون المعارك دمّرت المقابر الموجودة على الجبل المطل على دير الزور والذي يعدّ المدفن الأساسي لسكان المدينة، وله خصوصية ورمزية في نفوس كثير من الأهالي، بحسب عددٍ من الناشطين، الذين أكدوا لعنب بلديٍ أن هذه الممارسات تدمير لصلات الناس بأرضهم وذكرياتهم، متحدثين عن الأرض التي تفقد كل شيء، وعن مقابر فارغة وقبور ترحل وموتى يتلاشون دون أثر.

وتمكّن تنظيم "الدولة" من عزل مطار دير الزور العسكري، عن الأحياء الخاضعة لسيطرة النظام السوري في المدينة، بعد شهرٍ على المعارك.

وشهدت منطقة المقابر، جنوب المدينة، عمليات كرّ وفرّ، انتهت بسيطرة تنظيم "الدولة" عليها في 28 كانون الثاني الماضي.

تدمير الموروث الاجتماعي

ويقول الناشط بكر سعود "هناك يتناثر ما بقي من عظام الموتى تحت وطأة القصف المكثف"، مضيفًا أن هذه المنطقة بقيت ممنوعة عن الأهالي أكثر من خمس سنوات، وتحولت إلى نقاط عسكرية ومتاريس بعد أن كانت مدفن المدينة، ثم شكلت مع بداية الحرب شريان حياة المدينة وممرها الإنساني.

ويؤكد بكر أن المدينة تحولت خلال الأعوام الأخيرة إلى "يباب"، لا شيء فيها سوى الرمل والموت، وأن الكثير من معالمها اختفت "المؤلم في الأمر هو فقدان أجزاء مهمة من العادات والتقاليد والذاكرة الجمعية لأهالي دير الزور، والتي لن تتعرف إليها الأجيال القادمة".

كلام الشاب يؤكده لعنب بلدي الباحث الاجتماعي طه الطه، "فقدنا الكثير من التقاليد خلال الأعوام الأخيرة، بما فيها طقوس الجنائز التي كانت تشكل جزءًا منا وشكلًا نودع فيه موتانا".

ويشير الطه إلى ما يشكله الموت وطريقة الحزن والجنائز ومراسم الدفن وحتى شكل القبر كجزء أساسي في ثقافات الشعوب وخاصة الشرقية، وجزء أساسي من الموروث الديني والاجتماعي.

فهذه الطقوس هي محاولة للشعور باستمرار وجود الموتى بين الأحياء، فليس معنى الدفن في القبر إقصاء الميت عن الحياة وإنما أن يصبح القبر مزارًا لأهله وأحبته. واعتبر الباحث أن هذه التقاليد "اختراع عظيم يستعيد فيه الميت وجوده، ولذا نرى صعوبة تصوّر الموت بلا قبر".

وبحسب الطه، فمن التقاليد أيضًا غفران المجتمع لعدم زيارة العرس، لكنه يعتبر ترك العزاء إخلالًا بالواجب نحو الميت وعائلته.

ما هي طقوس الموت في دير الزور؟

ويتفق الكثير من أبناء دير الزور على أهمية طقوس العزاء، التي كانت متبعةً للتخفيف على ذوي الميت وجمع شمل العائلة والمجتمع في هذه المناسبات، كما يقول عمر فرحان، أحد شباب دير الزور، لعنب بلدي، إذ لطالما شكلت هذه العادات جامعًا للناس.

ويوضح فرحان بعض مراسم الدفن والجنائز التي كانت في مدينته،

> **ما يرسم ملكية الارض ليس فقط الحدود والسندات الورقة المكتوبة، بل صلات عميقة وروابط مع التراب ورفات الأحبة والأهل الموجودة فيه**

حيث يسير وراء جثمان الميت أعداد من المشيعين الذين يرافقونه إلى مثواه الأخير (مكان دفنه)، ليصبح بعدها مقصدًا للزيارة من قبل ذويه، وزيارات القبور قد تكون في كل خميس بعد الوفاة ومع قدوم الأربعين، ومع كل عيد، ثم الزيارة كل عام، حيث يجتمع أفراد العائلة في المقبرة، مثل "خريطة زمنية للعائلة"، على حد تعبير الشاب الثلاثيني.

كان العزاء يمتد لثلاثة أيام بشكل متوازٍ لكل من النساء والرجال، إذ ينصب صيوان (خيمة كبيرة) لاستقبال المعزّين من الرجال، الذين توزّع عليهم القهوة العربية المرة، أما النساء فغالبًا ما يتم استقبالهن في بيت الميت.

ذاكرة قوية يتمتع بها الشاب، الذي يرى أن هذه الصور انقرضت بعد الحرب، ولم يبقَ في عقول اليافعين اليوم سوى أطياف من صور غير واضحة وحكايات الأكبر سنًا عن هذه العادات.

اغتيال لذاكرة والهوية وإزالة لمعالم الأرض، حسب الخالة "أم محمد"، التي تقول لعنب بلدي إن "ما يرسم ملكية الارض ليس فقط الحدود والسندات الورقة المكتوبة، بل صلات عميقة وروابط مع التراب ورفات الأحبة والأهل الموجودة فيه".

العجوز، التي تجاوزت منتصف العقد السادس من عمرها، تؤكد أن جل ما تتمناه هو أن تدفن بجوار أبيها وأمها في مقبرة العائلة "لقد ابتعدت عن بيتي طلبًا للأمان، لكني لا أريد أن أدفن في أرض غريبة".

وتتذكر "أم محمد" كيف كانت تصعد لقراءة الفاتحة كل عيد، وكيف تتنقل بين مقابر العائلات بعدها لتلقي التحية، وتضيف "ذلك الجبل كان يمتلئ بشرًا صبيحة كل عيد".

يقول ابن سيرين، في كتابه الشهير لتفسير الأحلام، إن نبش القبور في المنام فأل سيء وعمارتها فأل حسن، مقاربة لم تعد اليوم غريبة للكثير من الديرين الذين يبدون حزنهم لما يجري في مقابرهم من تدمير كلّي يطمس الذكريات، ويقطع الصلات، ويمحو هوية المنطقة وآثار من سكنها.

العريس بشكل كامل، إذ تراوحت كلفة استئجار الصالة حينها من 60 ألف ليرة إلى 100 ألف.

مفاتيح لأبواب مغلقة

لم تعد هذه العادات حاضرة في المدينة، فقد ساهمت الظروف الحالية بتبديدها، ونشأت أخرى تناسب الواقع.

مروة تمام، شابة تقيم في حمص، قالت لعنب بلدي إن "الحرب أسهمت في تخلينا عن الكثير من الأحلام التي تخص حياتنا، وأعمالنا، كان من أبرزها حلم الزواج".

"عندما كنت صغيرة، سمعت النساء يتحدثن بمواصفات أزواج بناتهن، وأمي تقول إنها تريد أن يكون زوجي بأربعة مفاتيح"، بحسب مروة، التي تضيف "ترعرعت وأنا أحلم بعريسي ذي الأربعة مفاتيح، الذي سيملك مفتاحًا لبيته، ومفتاحًا لسيارته، ومفتاحًا لمحله أومكتبه ومفتاحًا لبيته في الجبل أو البحر".

في الأعوام القليلة الماضية، "تبخرت أحلامي في الهواء لكنني حقًا تزوجت من شاب يملك أربعة مفاتيح، إلا أن أول مفتاح هو المنزل الذي تهجرنا إليه، أما الثاني هو الدراجة، والثالث و الرابع هما مفاتيح خزاني المازوت والماء... هذا لا يدل على عدم قناعتي إلا أن الحرب خفضت الأمنيات، فنحن نحلم اليوم بأشياء أخرى".

مفتاح البيت اليوم، أفضل بألف مرة من مأوىً للنازحين، أو خيمة، من وجهة نظر مروة، "أما مفتاح الدراجة فهو أفضل من المشي بكل حال، أما مفاتيح الخزانات فهي محض دعابة، لنكمل سلسلة المفاتيح الأربعة".

اختلفت عادات زواج مروة كما اختلفت أحلامها، فلم تحظَ بمقدّم لتشتري فيه ملابس تحملها إلى بيتها الجديد، ولم تحظَ بحفل زواج في صالة كبيرة.

وتوضح "بلغ مقدّمي 100 ألف ليرة... إنه مبلغ كبير لو أن الليرة السورية ماتزال تحتفظ بقيمتها السابقة، لكنه اليوم لا يشتري سوى كمية قليلة من الملابس".

تعتبر مروة أن الزواج اليوم أصبح سريعًا، ومجانيًا بشكل شبه كامل، وهو ما تسبب بشكل أو بآخر في تفلت الرجال من تحمل المسؤولية، أو بقاء النساء بدون مورد مالي في حال موت الزوج أو فقدانه.

معظم فترات الخطوبة لا تستمر أكثر من 15 يومًا، وهذا سبّب غياب التفاهم بين الزوجين، الأمر الذي حوّل الزواج إلى قضية بسيطة تلغي مسؤوليات كبيرة تختصره عبارة "تلبيس المحبس يكفي".

محابس لعروسين في حي الوعر بحمص 4 شباط 2017 (عنب بلدي)

التهجير والتهريب يصنع هنا

قلعة المضيق..

وَصْلة النظام بالمعارضة

عنب بلدي – ضياء عودة

تردّد اسم "قلعة المضيق" في السنتين الماضيتين بين المواطنين السوريين، تزامنًا مع عمليات إفراغ بعض المناطق السورية من مقاتليها وساكنيها، بعد عمليات "التسوية والمصالحة"، التي فرضها النظام السوري على المعارضة. البلدة تقع على تلٍ مرتفع في الجهة الشرقية من سهل الغاب بريف حماة الشمالي الغربي، واستطاعت فصائل المعارضة السورية السيطرة عليها مع الأشهر الأولى للثورة السورية، بعد حراك ثوري شهدته تزامنًا مع حراك المدن والمحافظات السورية الأخرى.

ينقسم سهل الغاب إلى منطقة شرقية تحوي عدة قرى وبلدات "سنية"، ابتداءً من قلعة المضيق ومرورًا بالشريعة والتوينة والكريم والحواش والحويز وقسطون والزيارة وغيرها، وتعتبر هذه البلدات حاضنة ثورية منذ اندلاع الاحتجاجات ضد النظام.

بينما تخضع قرى السهل الغربي لقوات الأسد، وتعتبر خزانًا لمقاتليه في المنطقة، بعدما انقسم السهل على أساسٍ طائفي غذى الصراع بين شطريه.

قلعة المضيق سميت نسبةً لقلعتها الأثرية المشهورة، واستمدّته من مضيق يقع بين التل الذي بنيت عليه وجبل شحشبو الذي يقابله، وهي قريبة من مدينة أفاميا الأثرية، وتتبع إداريًا إلى محافظة حماة.

تمثل قلعة المضيق بوابة سهل الغاب، وتعتبر الخزان الزراعي والتجاري الذي ترتكز عليه قرى ريف حماة الأخرى، كما أنها إحدى خواصر جبل شحشبو، الذي يعد امتدادًا لجبل الزاوية في الجزء الشمالي الغربي من مدينة حماة.

وتعتبر البلدة بالنسبة للقرى المحيطة بها ومناطق الشمال السوري "المحرر"، معبرًا جنوبيًا يوازي معبر باب الهوى مع الأراضي التركية، فهي نقطة وصل على طريق التجارة والسفر الذي فرضته سنوات الحرب، نظرًا لحساسية التعامل مع المنطقة كونها "متنوعة ديموغرافيًا".

ودخلت البلدة في هدنة مفتوحة مع النظام السوري، لكنها تعرضت لخروقات عديدة من قبل الحواجز العسكرية إلى جانب الطيران الحربي.

تخضع البلدة لسيطرة فصائل المعارضة السورية، ما عدا قلعتها الأثرية التي تقع في الجهة الجنوبية من المنطقة، على تلة كبيرة مرتفعة، والتي بقيت النقطة الوحيدة التي تفيد النظام السوري لإشرافها العالي على السهل، من خلال القيام بعمليات الاستطلاع والرصد.

كما تتميز بموقعٍ استراتيجي يعطيها أهمية عسكرية كبيرة، إذ تطل على كل من سهل الغاب ووادي الدورة، وخان شيخون وطار العلا، وعلى سفوح هضبة السقلبية.

نقطة عبور من الجنوب إلى الشمال

داريا، والمعضمية، وقدسيا، والهامة، والتل، وخان الشيح وزاكية، جميع أهالي ومقاتلي هذه المدن مرّوا من منطقة قلعة المضيق إحدى خواصر منطقة الغاب، بدءًا من تهجير أهالي مدينة داريا في آب 2016، وصولًا لآخر دفعة من مقاتلي ومدنيي مدينة التل بريف دمشق.

وحوّل النظام السوري في عمليات التهجير التي اتبعها في الأشهر الأخيرة من العام الماضي 2016، بلدة قلعة المضيق إلى مركز فاصل لتجميع المهجرين قبيل دخولهم مدينة إدلب وريفها.

وجاء الاعتماد على هذه البلدة في عمليات التهجير وإخلاء المناطق بعد أشهر قليلة من إعلان النظام السوري فتح طريق السقيلبية القلعة في آذار 2016 ، بعدما قطع آنذاك جراء الاشتباكات التي دارت في المنطقة.

> تم تهريبي من مدينة حمص بمرافقة ضابط برتبة مقدم في الجيش، لقاء مبلغ مالي 800 دولار، على ألّا تتم مساءلتي، وتفييشي على الحواجز العسكرية الممتدة على طول الطريق الواصل

كما اعتمدت الأمم المتحدة والهلال الأحمر الطريق الواصل إلى البلدة، كطريق لإدخال المساعدات الإنسانية ونقل الجرحى والأسرى، من وإلى المنطقة.

عملية دخول المهجرين إلى البلدة تتم عبر المعبر الجنوبي للقلعة الأثرية التي تسيطر عليها قوات الأسد، ليتم بعدها إيصالهم للجزء الشمالي منها الذي يخضع لسيطرة الفصائل العسكرية المعارضة.

ورغم أن "الباصات الخضراء" كان باستطاعتها الوصول إلى نقاط فاصلة بين الجانبين وأقرب من المضيق، إلا أنَّ النظام السوري أصرّ على اعتمادها نقطة عبور، حتى لو استمرت الرحلة أكثر من عشر ساعات، كما جرى في عملية تهجير أهالي داريا.

استلام وتسليم

لم تكن منطقة قلعة المضيق نقطة الوصل التي تتجمع فيها قوافل المهجرين من بلدات ريف دمشق الغربي فحسب، بل تحولت خلال الأشهر القليلة الماضية إلى نقطة "علّام" ومركز لعملية تهريب المطلوبين للخدمة العسكرية والأفرع الأمنية، من مناطق سيطرة النظام في مدينة حمص وحماة ودمشق إلى المناطق التي تسيطر عليها فصائل "الجيش الحر".

عبد الهادي، أحد الشباب المطلوبين الذين سلكوا هذا الطريق من مدينة حمص (رفض الكشف عن اسمه الكامل)، تحدث لعنب بلدي، عن الطريق الذي سلكه أثناء عملية تهريبه ووصوله للبلدة.

يقول الشاب "في الأشهر الثلاثة الماضية نشطت عمليات تهريب الأشخاص المطلوبين أمنيًا من مدينة حمص، إلى الشمال السوري، مرورًا بمدينة حماة وصولًا إلى قلعة المضيق لقاء مبالغ مالية، ليتم بعدها الانتقال إلى مناطق ريف مدينة إدلب في الشمال السوري".

يشرف على هذه العملية بحسب الشاب مجموعتان، الأولى تقوم على تهريبه من مناطق النظام السوري، إلى مشارف البلدة، ليتم بعدها استلامه وإيصاله من قبل عناصر من المعارضة السورية إلى مدينة إدلب وريفها، بعد التأكد من أنه "ليس عميلًا" للنظام في المنطقة.

ولم تقتصر عمليات التسليم على المطلوبين للنظام السوري، بل أجريت عمليات تبادل للأسرى والمعتقلين بين "حركة أحرار الشام الإسلامية"، والنظام السوري في هذه البلدة.

وتابع الشاب السوري "تم تهريبي من مدينة حمص بمرافقة ضابط برتبة مقدم في الجيش، لقاء مبلغ مالي 800 دولار، على ألّا تتم مساءلتي، وتفييشي على الحواجز العسكرية الممتدة على طول الطريق الواصل".

عمليات التهريب التي تحدث عنها عبد الهادي لم تقتصر على ضابط بعينه، فقد أصبحت "مصدر رزق" للعديد من "أصحاب النفوذ" في جيش النظام، حتى إنها باتت على العلن في المناطق الموالية، فالأشخاص القائمون بها معروفون للعلن دون أن تتم مساءلتهم من قبل السلطات الأمنية التابعة لنظام الأسد.

وتتراوح قيمة التهريب مع ضابطٍ من دمشق أو حمص إلى قلعة المضيق، بين ألف وثلاثة آلاف دولار، دون توقّف أو تدقيقٍ على الحواجز المنتشرة على الطريق.

"معبر التهريب"، الاسم الذي أطلقه الشاب على البلدة أثناء حديثنا معه، ومازالت عمليات تهريب المطلوبين جارية حتى الآن، وسط ارتفاعٍ بعددها في الأيام القليلة الماضية بعد "تأمين الطريق".

"ABC horizon" معهدٌ يوفر دبلومات أكاديمية "احترافية" في ريف إدلب

في واقع يصعب على الطالب فيه متابعة دراسته الجامعية، عمل معهد "ABC horizon"، على توفير المنح الدراسية، بالتعاون مع مؤسسات تعليمية عالمية، تمنح شهاداتٍ معترف بها، وخرّج أول دفعة في سراقب بريف إدلب، في 23 كانون الثاني الماضي، حصل جميعهم على شهادة مقدمة من شركة "إيلاف" البريطانية.

إدلب – عفاف جقمور

تخرّج من المعهد 75 طالبًا وطالبة، ويقول نجم الدين غنوم، رئيس مجلس الإدارة في المعهد، "إن الطلاب اختيروا من بين أكثر من 500"، موضحًا لعنب بلدي أن "مستوى الطلاب كان جيدًا، وظهر حماسهم من خلال مثابرتهم على التفاعل مع المدربين وتقديم الأنشطة في هذه الظروف الأمنية غير المستقرة".

منهاج المعهد "مصمم بعناية وفقًا لدراسة مطولة بما يتناسب مع فرص العمل الموجودة"، وفق غنوم، بينما أشرفت شركة "إيلاف" على وضع المعايير.

ويجري التدريب داخل قاعات المعهد، إضافة إلى تدريبات عبر المنصات الإلكترونية لمن لا يستطيع القدوم، وفق غنوم، ويؤكد أن الدبلوم "احترافي وليس أكاديميًا"، لافتًا "رؤية مركزنا هي ربط التدريب بالتوظيف، وإيجاد فرص أكبر للشباب عن طريق تدريبهم بأحدث التقنيات والمهارات الاحترافية للنجاح في سوق العمل المحلي والعالمي".

مِنح كلية و جزئية.

تتابع الإدارة العمل على توفير منح كلية وجزئية للطلاب، للإفادة من الدبلومات المقدمة، من قبل فرع التعليم الافتراضي التابع لأكاديمية "أديكسل" البريطانية (مدته سنتان)، كبديل للطلاب الذين ضاعت منهم فرص الدراسة الجامعية.

ويستفيد أكثر من 60 طالبًا من المنح الجزئية (خصم 50% من الرسوم)، ويشير غنوم "سنطلق منحة خاصة بالفتيات للتدريب على مهارات البرمجة والتسويق الإلكتروني والتصميم الإعلاني من أجل إيجاد فرص عمل لهن".

طالبات يتحدثن عن المعهد

سبع طالبات من جمعية "بصمة امرأة"، حصلن في وقت سابق على منح من المعهد، وجميعهن حائزات على شهادة جامعية أو متوسطة، وتؤكد نبيهة (32 عامًا)، التي حصلت على منحة "أعجبتني مادة المهارات الشخصية فكنت أحرص على حضورها بشكل دائم".

وتردف الطالبة لعنب بلدي "لم نكن نشعر أننا نتعلم من أجل الحصول على الشهادة، بل كان المدرب يشعرنا بضرورة تطوير النفس دون التوقف عند عمر معين، كان التعامل مع الكادر رائع جدًا".

أما غدير (26 عامًا)، والتي تحمل شهادة من معهد الحاسوب، فتقول إن برنامج التطوير في الدبلوم كان متكاملًا ويشكل سيرة ذاتية متكاملة، مشيرةً في حديثٍ إلى عنب بلدي "هناك أشياء لم أكن أعرفها في البرمجة، وتعرفت عليها بطريقة سلسة وممتعة هنا".

"مسار" تتعاون مع المعهد

يتعاون مركز "مسار" التعليمي مع "ABC horizon"، ويقول رئيس مجلس الإدارة في المركز، عقبة باريش، إنه قدم منحة تدريبية مهنية كاملة، بعد التعاقد مع المعهد "لتزويدنا بالمدربين والمواد التدريبية".

"غطينا تكاليف التدريب من أجور صالات ومدربين ومواد تدريبية"، يضيف باريش، لافتًا "لا يوجد تسعير للمنحة المقدمة من قبلنا، ولكن الطالب الذي يريد دراسة أحد الدبلومات، عليه دفع ألف دولار تقريبًا".

وجد الطلاب والطالبات، الذين استطلعت عنب بلدي آراءهم، في المنح التي يقدمها المعهد والمؤسسات المتعاونة معه، فرصة سانحة لاستكمال مشوارهم الجامعي، بينما يراه آخرون ممن أتموا دراستهم الجامعية، ولم يحالفهم الحظ في الحصول على عمل، فرصة لتطوير خبراتهم والدخول في سوق العمل بمهارات أقوى.

تأسس معهد "ABC horizon" مطلع نيسان 2016، وعمل كادره على تدريب الطلاب، وتوفير شهادات الدبلوم الاحترافي في خمسة مجالات (الرقابة والتقييم، برمجة مواقع الويب، إدارة الشبكات، الأعمال الإدارية والسكرتارية، والمحاسبة وإدارة المستودعات).

يدرس الطالب كل اختصاص على مدار ستة أشهر، ويضم أربعة محاور علمية (مهارات حاسوب، لغة إنكليزية، ومهارات شخصية، ومهارات المهنة)، وتختلف حسب الاختصاص المطلوب.

"مسار" مركز تعليمي يهتم بالمراحل ما قبل التعليم الجامعي. تأسس المركز أواخر 2014، ولديه مكتب في مدينة غازي عينتاب التركية، وآخر في سراقب بريف إدلب.

دارٌ ومدرسة داخلية من طابقين وقبو

"دوحة أمل" لرعاية الأيتام في الغوطة الشرقية

تفرّق الطفلان الأخوان سامر وحمزة اللحام، بعد وفاة والديهما، ليعيش كلٌ منهما في كنف جدةٍ بعيدين عن بعضهما، إلى أن جمعتهما دار "دوحة أمل"، التي افتتحت أبوابها، الثلاثاء 31 كانون الثاني، بدعم من هيئة الإغاثة الإنسانية التركية "IHH"، وتنفيذ مؤسسة "عدالة" في الغوطة الشرقية.

من افتتاح دار ومدرسة دوحة أمل في الغوطة الشرقية - 31 كانون الثاني 2017 (عنب بلدي)

بدأت مؤسسة "عدالة" عملها عام 2012، ولها مكتبان في الغوطة الشرقية وبلدة الريحانية في تركيا، وتُعنى بالمشاريع الإغاثية والتنموية، ومشاريع الدعم النفسي والطبي، ويصفها القائمون عليها، بالمؤسسة الإنسانية التي تعنى بكافة خدمات المجتمع.

الغوطة الشرقية – عنب بلدي

تشرح الجدة هدية الزيبق لعنب بلدي قصة سامر وحمزة (7 و 9 سنوات)، وهما الباقيان من عائلتهما "الفقيرة" التي تعيش في مدينة زملكا، بعد أن توفيت والدتهما بنزيف حاد خلال الولادة، بينما قتل والدهم وأخويهما إثر سقوط قذيفة على المنزل، بعد أشهر من وفاة الأم.

"نجا الطفلان بقدرة الله وقررنا توزيعهما بين والدي الأب والأم"، تضيف الزيبق لافتةً إلى أنهما كان يجتمعان أسبوعيًا وربما تطول المدة أكثر من ذلك، "حتى أنشأ أهل الخير (دوحة أمل) ما سمح بأن يعيش الأخوان معًا إلى أن يشاء الله".

أبواب "الدوحة" تفتح

افتتحت دار "دوحة أمل" أبوابها في بلدة مسرابا، بحضور عدد من فعاليات الغوطة المدنية والشخصيات التربوية، وتخلل الافتتاح مداخلات وجهت إلى مهندس المشروع والقائمين على مشاريع المؤسسة، وفق علاء جعفر، مدير مشاريع مؤسسة "عدالة".

تضم الدار مسكنًا لرعاية الأيتام، ومدرسة داخلية وقاعة ألعاب، ليعيش داخلها الأيتام على مدار أيام الأسبوع، ويوضح جعفر أنها تضم فاقدي الأبوين الذين يعيشون مع أقربائهم، "وهناك حالات خاصة لأطفال تزوجت أمهم وتركتهم".

وكما المقصد من اسم "دوحة" بأنها الشجرة العظيمة التي لها فروع يستظل بظلها، جاءت فكرة تسمية الدار من هذا المنطلق، وفق مدير المشاريع، ويقول إن اختيار مسرابا جاء لأنها تقع وسط الغوطة بين قطاع دوما والمرج والقطاع الأوسط، وهذا ما يُسهّل على القادمين من المرج وعربين الوصول إليها، كما أنها هادئة نسبيًا عن غيرها من البلدات.

طابقان وقبو بمساحة 300 متر مربع لكل شقة، ونظام تربوي متكامل "وليس ميتمًا"، كما يؤكد جعفر، طابق سكني (خمس غرف وتجهيزات كاملة للنظافة والطبخ) وآخر للدراسة، بينما يضم القبو ألعابًا ترفيهية، جميعها مجهزة بنظامي حريق ومراقبة، مع وجود ست مربيات، خبيرات في التعامل مع الأطفال، ثلاث منهن يناوبن على مدار اليوم، وفق جعفر.

يضم طابق المدرسة ثلاث قاعات دراسية، تشمل الصفوف الأول والثاني والثالث، وقاعة للمعلوماتية، إضافة إلى غرفة شؤون إدارية، ومصلى، وباحة، ومستوصف، وغرفة وسائل تعليمية، وبوفيه، وصالون لاستقبال أهالي الطلاب، الذين يمكنهم زيارة الدار في أي وقت، كما يعود التلميذ اليتيم إلى أقربائه أو أهله يومي الخميس والجمعة.

لا ينام الأيتام يوميًا داخل الدار حاليًا، كما يلفت مدير مشاريع "عدالة"، عازيًا السبب "كي لا يختلف عليهم الجو وينعزلوا عن المجتمع، ولذلك سنتعامل مع الأمر بشكل تدريجي".

ثلاثون يتيمًا داخل الدار

يتكون كادر "دوحة أمل" من مدير الدار ومدرسين أصحاب شهادات وخبرات، بينما تتراوح أعمار الأيتام الذين تستقبلهم بين سبع و تسع سنوات، ويقول جعفر إنها ستؤوي حاليًا 30 يتيمًا جميعهم ذكور، من ضمن 45 تلميذًا تستقبلهم المدرسة الداخلية، ينام بعضهم في منازلهم، في حين تتسع المدرسة لمئة تلميذ.

"لن يخرج اليتيم من الدار إلى أن يكبر ويستطيع أن يعتمد على نفسه"، وفق جعفر، الذي يرى أن الدار تختلف عن بقية دور الأيتام بتجهيزاتها التي اعتمدت على معايير دولية، إضافة إلى أنها مستمرة في تقديم خدماتها لسنوات طويلة مقبلة.

يدرس التلاميذ منهاج مديرية التربية في الغوطة، وفق نظام تربوي ضمن المدرسة الداخلية، وصفه جعفر بـ"المتكامل"، وتضم الأيتام من كافة بلدات ومدن الغوطة، ولا تقتصر على منطقة واحدة، كما تتعاون مع المديرية ومدرسة "علم" ومؤسسة "أمجاد التعليمية"، التي تدير بعض المدارس.

بدأ الدوام في المدرسة السبت 4 شباط، وتضم حاليًا 15 يتيمًا كبداية، وتتمنى جدة سامر وحمزة أن تكون ملاذًا آمنًا لحفيديها يعوضهما عما مرّا به خلال العام الماضي، ومنهلًا علميًا جيدًا يقوي مهاراتهما ليكونا فاعلين في مجتمع الغوطة حين يكبران.

مناهج دراسية مكثفة للعام الثاني

محاولات لدمج التعليم بالترفيه في حي الوعر الحمصي

عشرات المؤسسات التعليمية نشطت داخل حي الوعر في السنوات الماضية، واحدة منها مجموعة "نون"، التي تخصصت بتعليم تلاميذها وطلابها وفق مناهج مكثفة، وذلك بالتعاون مع مركز "صديق الطفل"، الذي يقيم النشاطات الترفيهية والدعم النفسي للأطفال.

عنب بلدي – خاص

تقول الطفلة مريم عبد، من الصف السادس الابتدائي، إنها بدأت الدراسة في معهد "نون" العام الماضي، موضحةً لعنب بلدي أنها دخلته لتقوية معلوماتها التي فقدتها، في ظل انقطاعها عن المدرسة.

مضيفة أنها أحبت النظام الترفيهي ضمن المعهد، كون الجوانب الترفيهية لم تكن جزءًا من حياتيها كطفلة في وقت سابق، "نذهب كل أسبوع إلى مركز صديق الطفل ونشارك في نشاطات وحفلات وجلسات الدعم النفسي هناك".

محمد عبد الرحمن، عضو مجموعة "نون"، يقول لعنب بلدي إن "الشمعة الثانية" من عمر المجموعة التعليمية، أُضيئت قبل أسابيع، وبدأت بالتعاون مع مركز "صديق الطفل"، وهي مستمرةً بتقديم خدماتها لكافة الفئات العمرية من الأطفال واليافعين في حي الوعر، على حد تعبيره .

تهتم المجموعة بالناحية التعليمية بشكل أكبر من الناحية الترفيهية، بينما أصبح الأسبوع الدراسي اليوم، لا يخلو من نشاطات متنوعة في مركز "صديق الطفل"، ويرى عبد الرحمن، أن ذلك يدعم فكرة إطلاق المجموعة، التي أنشئت "لتعويض الأطفال عن النقص المتزايد في برامج المناهج والكوادر التدريسية".

لم تغلق المجموعة أبوابها "إلا في حالات الضرورة القصوى خلال فترات التصعيد العسكري على الحي"، وفق عبد الرحمن، الذي يؤكد أن الكوادر مستمرة بعملها وفق الخطة الجديدة العام الجاري.

> لم تغلق مجموعة "نون" أبوابها إلا في حالات الضرورة القصوى خلال فترات التصعيد العسكري على الحي

يُقدّم مركز "صديق الطفل" الذي تأسس قبل ستة أشهر، خدماته للفئات العمرية من عمر ست سنوات إلى 18 سنة، من خلال برامج الدعم النفسي والاجتماعي، ضمن غرف مجهزة.
يهدف المركز إلى دمج الأطفال سويةً، وإبعادهم عن جو الحرب، كما يضم قسمًا خاصا بالمرأة.

انطلقت "نون" قبل أكثر من عام، بدعم ومساهمة من تجمع "إخلاص" ضمن مشروعٍ يهدف إلى توظيف طاقات الكوادر الموجودة في الحي.
تدير المجموعة كوادر من اختصاصات مختلفة، ومن حملة الشهادات الجامعية ودبلوم التأهيل التربوي.
تضم المجموعة ثلاثة مراكز : مدرسة "وداد شلبي" لجميع المراحل، وتحتضن اليوم 450 تلميذًا وطالبًا، ومدرسة "أبو الفرج عثمان"، وفيها روضة للأطفال وتستقبل تلاميذ المرحلة الابتدائية، بينما يضم المركز الثالث طلاب المراحل الإعدادية والثانوية العامة والتجارية، محتضنًا قرابة 700 طالب وطالبة.

شاهت الوجوه!

محمد رشدي شربجي

• فصيل لا يرقب في مؤمن إلًّا ولا ذمة، يحارب بعزم وثبات كل كفار الثورة وفصائلها، خطؤه الصغير الوحيد أنه أدخل داعش إلى سوريا، كفّر عن خطئه بحماية داعش الصغرى مرة أخرى، هدفه نصرة المظلوم وحكمه فقط، أسمى أمانيه أن يجرب أهل إدلب صواريخ طائرات غواتيمالا، يبغي على غيره ثم يطالب بتحكيم شرع الله، تطبيق شرع الله يبدأ حصرًا وفورًا بعد تفريغ المستودعات، تحكيم شرع الله هو اصطلاحه الخاص المعاصر والبديل عن مصطلح "تشكيل لجنة"، لا أثر رجعي ولا مستقبلي بطبيعة الحال لحكم الله لديه، داريا مدينة عظيمة بلا شك ولكن المستودعات أعظم... بلا شك أيضًا، شاهت الوجوه!

• فصيل لديه قادة أكثر من جنود، كشجرة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار، تارة مع التفاوض وتارة ضده، وتارة معه وضده في آن معًا، مرة يرفع علم الثورة، ومرة يمزّقه، لديهم قائد في كل مكان، قائد في تحرير الشام، وقائد في أحرار الشام، قادة شاهت وجوهها، وقادة أفلحت وجوهها، يبقى سر الأسرار أن لديهم الوقت الكافي لمنع صحف الإعلام المحلي، معيار المنع الموضوعي لديهم "الفكر الفاسد كالطعام الفاسد"، لا يخيفهم إلا الله ووجه امرأة ومقال في جريدة، شاهت الوجوه!

• فصائل لا يحصيها إلا الله، وأسماء جديدة كل يوم، أسالت بينها الدماء أنهارًا، كله في سبيل الله له الحمد، يخليهم الأسد من مدن سوريا واحدة تلو الأخرى، بسلاحهم الخفيف وأحقادهم فيما بينهم يخرجون من ديارهم إلى إدلب، يقسمون الأيمان بعد الأيمان أنهم سيتحدون في كيان واحد، لا يمضي وقت حتى يصبح الكيان كيانات، والحرب سجال، يوم لفصيل ويوم لآخر وباقي الأيام للأسد، شاهت الوجوه!

منذ منتصف العام الماضي، لا يمضي يوم إلا ويحقق الأسد فيه تقدمًا على جبهة من الجبهات. خلال ستة أشهر فقط، فرّغ النظام غوطة دمشق الغربية من أهلها، ثم أتبعها بحلب والحبل على الجرار، وبدل أن تحرّض كارثة حلب المتوافق عليه والالتفاف حول مشروع الثورة الأول خاصة مع عالم مضطرب زعيمه ليس أقل اضطرابًا، تصر الفصائل المسلحة على فعل كل ما يمكن لإفقادها أي دعم قد تحصل عليه في وقت هي في أحوج ما تكون إليه.

الأسبوع الماضي خرجت مظاهرة عفوية في إدلب حيّت هيئة تحرير الشام وشتمت، وهذا هو بيت القصيد، باقي الفصائل وخونتهم وكفّرتهم، كانت في الحقيقة مظاهرة من شاهت وجوههم ضد من شاهت وجوههم، لقد شاهت وجوهنا جميعًا فقد ضيّعنا حق من أفلحت وجوههم، حق الشهداء، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

حماة.. المجزرة المؤسِّسة

حذام زهور عدي

عندما قرر حافظ الأسد ضرب مدينة حماة أوائل ثمانينيات القرن الماضي، كان يشيع أمام جلسائه، أنه إذا حدث حادث في القامشلي فهو على قناعة تامة بأن أحدًا من أهل حماة قام به، واليوم لا تهمنا مصداقية تلك القناعة، فالواضح أنها كانت مقدمات لعمل له أهداف متعددة، بقدر ما تهمنا الخطط والآلية التي نفّذ بها وعيده للمدينة وعلاقتها بما حدث ويحدث في سوريا، منذ ست سنوات حتى اليوم.

في المدينة كان تياران يمثلان الحراك السياسي بين سكانها، أحدهما: تيار ديمقراطي، مثلته حركة النقابات، وكان شعاره "الدين لله والوطن للجميع"، وكانت مطالبه دولة ديمقراطية مدنية تنعم بسلطة القانون وبفصل السلطات، وإصلاح نظام الحكم بما يكفل العدالة لأبناء الوطن جميعًا، وكان هذا امتدادًا لحركة مدنية وجدت في عدد من المحافظات السورية، وتيار آخر إسلامي متعصب، رأس ماله ردّ الفعل على طائفية النظام، وشعاره إقامة دولة إسلامية، وقد وجد أيضًا في عدد من المحافظات السورية، بدرجةٍ قد تكون أقل اتساعًا أو تشددًا.

وكان التيار الأول نشيطًا وقادرًا على استقطاب شريحة غير قليلة من المواطنين، لا سيما أبناء الطبقة الوسطى من المثقفين وأصحاب المهن المتعلمة، ومن يرجع اليوم إلى البيانات التي أصدرها التيار الديمقراطي سيجد تعبيرًا واضحًا عما سبق.

كانت خطة حافظ الأسد أولًا، عزل الديمقراطيين وتصفيتهم، سواء بالاعتقالات أو بالتصفية الجسدية، وحادثتا قتل الدكتور عمر شيشكلي بالطريقة الوحشية التي تمت بها، ثم قتل عمه عضو الكتلة الوطنية المقاومة للاحتلال الفرنسي وحرق مكتبته، دلائل لايرقى إليها الشك، إضافة إلى توجيه عناصر القوات الخاصة لاعتقال وتصفية الأطباء والمهندسين والمحامين الذين كانوا يمثلون ذلك التوجه.

أراد حافظ الأسد أن يبدو أمام العالم، الغربي خاصة، أنه ضحية إرهاب إسلامي متطرف لا غير، ولذا كان لا بد من تصفية التيار الديمقراطي الذي يفضح استبداده، كما أراد أن يحشد الطائفة العلوية حوله من خلال فزاعة التطرف الإسلامي الذي يعرف الأسد تمامًا تهوّر تفكير عددٍ من أصحابه، ولا سيما الشباب منهم، وميلهم إلى العنف والتوجه الجهادي، وسهولة اختراقهم الأمني وجَرهم إلى المربع الذي يحقق أهدافه.

وهكذا هيّأ الأسد البيئة المناسبة لتدمير المدينة، وقد أصبح من المعروف أن ما حدث من مغالاة بالتدمير والمقتلة كان أكبر بكثير من المعارضة المسلحة بسلاح فردي قدّمت أجهزته أغلبيته، بل هي التي نادت بالجهاد، كما قيل، لتوريط البسطاء من أهل حماة، وتحقيق أهداف أكبر من قمع تمرد أصولي "إرهابي". واللافت أن انشقاقات عسكرية كثيرة حدثت أثناء المجزرة كان يُقضى عليها مباشرة، وقد تحدث أطباء المشافي أن أعدادًا غير قليلة من الجنود والضباط القتلى كانت برصاص النظام ومن خلال إعدامات ميدانية.

استثمر الأسد ما حدث في حماة حتى الثمالة، فعقد الصفقات والمساومات، وغدا صاحب السلطة المطلقة بعد أن قضى على معارضاته كلها بحجة حماة، بل أصبح صاحب النفوذ الأقوى في المشرق العربي كله. واستطاع من خلالها أن يورث السلطة لابنه، حالِمًا بتحويل سوريا إلى مملكة أسدية.

عندما أعلن الشعب السوري ثورته في آذار 2011، كان نموذج حماة هو النموذج الأمثل والمرغوب من قبل عائلة الأسد وحاشيته، فنجاح الأب في القمع الوحشي للمدينة، والنتائج الباهرة لذلك القمع، عزّز دعوة العائلة والموالين للتعامل العنيف مع الحالة الجديدة، والسير على خُطا الأب القائد خطوة خطوة.

وهكذا بدأ الابن بملاحقة القيادات الديمقراطية جميعها، فهجّر من هجّر، واعتقل منها الكثير وصفّى جسديًا من اعتقد أنه الأكثر خطورة عليه، ولا سيما الشباب الجامعي أو الذي يملك نصيبًا من الثقافة والوعي. فعل ذلك كموجات أولى وثانية وثالثة، وكان أتباعه يُطلقون على العملية "قص العشب النابت"، فلم تبق من القيادات إلا من يُذعن لمشايخ السلطة أو مشايخ الجهل الذين لا علاقة لهم بالسياسة أو فهم الثورات وقيادتها.

وكما فعل الأب كان اختراق القيادات الجديدة من السهولة بمكان، وقدّمهم للعالم على أنهم "الإرهاب الإسلامي" الذي يريد أن يقضي على الدولة العلمانية... وكما فعل والده، وجد آلية العسكرة أفضل وسيلة للقضاء المبرم على الثورة، ووظّف العنف المطلق ليفرض الدفاع عن النفس على الثوار، وهو يعلم أن ما يملكه من الأسلحة كفيل بتدمير أي ثورة، ولا سيما حين يملك حجة وجود سلاح لدى الخصوم، فاتّبعها لتبدو الأمور كأنها حرب أهلية بين متطرفين إرهابيين وبين طوائف أخرى بقيادة السلطة "الشرعية" التي تقاومهم. وبذل المليارات مع حلفائه من أجل الضخ الإعلامي للترويج لذلك الادّعاء، وحصر طُرق المعرفة والأخبار لمريديه بالقنوات الموالية له ضمن رقابة مشددة.

وهكذا كانت حماة التجربة المؤسِّسة لمجازر سوريا الحديثة.

المشكلة اليوم ليست فيما إذا نجح الابن في ممارسة طريقة أبيه، إنما في أن الموضوع كان أكبر من مدينة يستطيع عزلها عن العالم لعدم وجود تماس حدودي لها مع دول الخارج، كما حماة، والتي قد يكون موقعها الجغرافي أحد الأسباب التي جعلت والده ينتقيها، وأن الظرف الدولي، والبُنية الشخصية له، وشمولية الثورة جعلت النتائج مختلفة، فقد دُمّرت سوريا كلها واحتلها من هبّ ودبّ، ولم يتبق من المجازر الجديدة إلا ضياع سوريا الوطن والشعب ولعنات التاريخ.

إيران دولة طائفية في سن اليأس

إبراهيم العلوش

منذ انتصار الخميني في شباط 1979 وفرضه الحكم الديني على الدولة الإيرانية قبل ثمانية وثلاثين عامًا، باتت إيران مصدر قلق خطير لدول المنطقة، فالمذهب الديني الشيعي القائم على المظلومية، أصبح بعد استيلاء الخميني عليه من أكبر مصادر الظلم والتخريب في المنطقة، وخاصة في سوريا، فإيران هي الضامن الأكبر لحماية النظام البوليسي البعثي، والمشجّع الأكبر لتهجير السوريين من بيوتهم ومن بلادهم، لرسم سوريا جديدة خالية من السكان، ولا يدخلها إلا من يركع لعبادة الأسد، أو من يبايع المستشارية الإيرانية التي أصبحت صاحبة القرار السوري، وما مثال نوّاف البشير الذي عاد مؤخرًا إلى حضن النظام عبر الحضن الإيراني، إلا رسالة لكل المعارضين ولكل السوريين، ترشدهم إلى الطريقة المثلى للعودة إلى وطنهم وبيوتهم التي هُجّروا منها!

قبل اندلاع الثورة السورية، حاولت إيران أن تنفذ مشروعها بالطرق الناعمة، عبر نشر مذهب ولاية الفقيه في القرى والبلدات الفقيرة، ولكنها فشلت بذلك، بل أدّى نشاطها الطائفي إلى يقظة رد فعل من نفس نوعه، ولكنه يعاكسه بالاتجاه، وهو المذهب السلفي المتطرف، الذي شجّع نمو داعش ومشتقّاتها!

عندما عاد الخميني إلى إيران في الأول من شباط عام 1979 بقرار مباشر من شابور بختيار، رئيس الوزراء الإيراني الذي مارس صلاحيات الشاه المخلوع، دعاه الى إقامة فاتيكان ديني، وممارسة الشعائر الدينية بكل حرية، وخارج سيطرة السافاك والبوليس الإيراني الذي استخدمه الشاه بكل وحشية ضد المعارضين السياسيين له.

لكن الخميني الذي وصل إلى طهران من فرنسا في الأول من شباط 1979 كانت عقليته وذهنيته عميقة الغوص في التاريخ، وفي الأحقاد الدينية المذهبية، وقرّر وهو في المطار خلع شابور بختيار، وتعيين ربيبه مهدي بازركان رئيسًا للوزراء، وشن حملة على اليساريين والأحزاب الإيرانية الأخرى التي قامت بالثورة مع رجال الدين، وخلال أشهر كانت صيغة الحكم الديني الطائفي قائمة بإيران تحت مسمى (ولاية الفقيه)، الذي يستمد أفكاره وقيمه من مجريات التاريخ الديني والطائفي، ويعاود الانتقام لها، ووضعها كبوصلة عمل للدولة والمجتمع، على طريقة الدساتير البعثية التي تنصب حزب السلطة قائدًا للدولة والمجتمع.

وخلال عام واحد شن الخميني أكبر حرب في تاريخ المنطقة ضد العراق، ودامت تلك الحرب مدة ثماني سنوات (1980 – 1988)، تلك الحرب التي سحق فيها مقومات الدولة المدنية الإيرانية داخليًا، ودمر فيها العراق، ومهد لاحتلاله بالمشاركة مع الأمريكيين في عام 2003.

كان حافظ الأسد الأمين القطري والقومي لحزب البعث في سوريا، من أهم الداعمين لإيران، ضد العراق الذي يرأسه الأمين القطري والقومي لحزب البعث صدام حسين، وكانت المواد الغذائية تجمع من الأسواق السورية، وحتى البيض كان يؤخذ من أفواه المواطنين السوريين من أجل تأمين وجبات للجنود الإيرانيين على الجبهات التي تقصف العراق وتدمّره، ونفس أولئك الجنود وصلوا في عام 2011م إلى سوريا ويساهمون حتى اليوم بتدميرها، مستكملين ما بدأه الخميني من تدمير للدولة الإيرانية، وللدولة العراقية، وللدولة اللبنانية التي يديرها حليفه حزب الله، ويتحكم بقرارات الحرب والسلم فيها، ناهيك عن تدمير الدولة اليمنية التي يحاول الحوثيون الموالون لإيران، ولمذهبها الديني أن يستولوا عليها وهم لا يشكلون إلا نسبة ضئيلة من اليمنيين!

جاءت الثورة السورية كزلزال هزّ كيان النظام، وزعزع قوى الدعم الإيرانية، وكادت الثورة أن تنجح في إزالة هذا النظام القمعي والموالي لإيران إلى درجة الخضوع التام لها، ولكن الطائرات الروسية هبّت لمساعدة النظام والإيرانيين، وقامت بتحويل الكثير من البلدات والمدن السورية إلى خرائب تشبه خرائب غروزني، وأسهمت بشكل فعلي بعدم إفشال المخطط الإيراني، وبمساندة النظام الموالي لإيران، والذي يعمل بشكل منظم على إخلاء سوريا من مواطنيها تمهيدًا للاستيطان الإيراني وللميليشيات المذهبية، التي أضفى عليها رئيس النظام المشروعية ووصف أفرادها بأنهم السوريون الذين يستحقون المواطنة في دولة الاستبداد والاستيطان المذهبي.

وقد عادت الروح إلى النظام وإلى الإيرانيين بعد الانتصار الروسي الإيراني في حلب، والذي أعاد شبح الهيمنة الإيرانية على الخارطة السورية من جديد، هذه العودة الإيرانية لتصدّر الساحة السورية، وإن كانت بالمشاركة مع الروس والأتراك، فإنها تشكل خطرًا كبيراً على مستقبل سوريا، فسقوط النظام الذي طالب المتظاهرون السوريون به، لم يعد كافيًا، إذ يتطلب الأمر سقوط النفوذ الإيراني بشكل رئيسي بالإضافة إلى سقوط كل نفوذ أجنبي، وإخراج كافة المقاتلين الأجانب من الساحة السورية، فإيران اليوم ليست تهديدًا للطائفة السنية فقط، حيث تحاول استمالة الموالين منهم إلى مذهبها الديني، تحت الضغط والتهديد بالمخابرات والإذلال اليومي على الحواجز، بل سيكون التهديد كبيراً على الطائفة العلوية نفسها، فإيران ومنذ سنوات تزرع مزاراتها المذهبية إلى جوار كل المزارات العلوية في الساحل السوري.

ولعل الطوائف الأخرى ستكون الهدف الأكيد للمذهبية الدينية الإيرانية، وخاصة الطائفة الإسماعيلية، والطائفة الدرزية، المهددتين بالاجتياحات الإيرانية الجذرية والمسلحة بالإرهاب، وبالميليشيات الطائفية المتمرسة بفنون الإخضاع والإركاع، وما بدء الهجوم عليها وترويج الشائعات ضدها إلا مسألة زمن فقط.

وهذا سيغير البنية الدينية والسكانية أيضًا لسوريا، من أجل أن يتم تفصيل سوريا على المزاج المذهبي الإيراني، وتحت سلطة الحرس الجمهوري الإيراني الذي يديره غلاة المتطرفين الدينيين المغمسين بالأبعاد القومية الفارسية المتطرفة، حيث يشعر هؤلاء بالحقد ضد المحيط العربي بكل تشكيلاته، ويصوّرونه عقبة أمام طموحاتهم الإقليمية وحروبهم التي لن تنتهي.

الدولة الطائفية الإيرانية اليوم أكثر عنفًا ووحشية بسبب وصولها إلى حالة اليأس، وتيقّنها من استحالة قبول قيمها الرثّة، فحروب إيران اليوم في الشرق الأوسط، أوسع من حروب الإمبراطورية البريطانية في الشرق الأوسط أيام عزّها، ومعظم مقدرات الدولة الإيرانية يتم صرفها على هذه الحروب الطائفية المدمّرة، والتي لن تجلب إلا الخراب لإيران نفسها، مهما بدت منتصرة اليوم، ومهما تفننت بطرق الاستيطان، أو بطرق التبشير المسلحة بالحقد والقتل والتعذيب!

التحوّلات الدمشقية

في أربعة أعوام

ثلوج العاصمة دمشق خلف أبنية مهدمة في الغوطة الشرقية - 28 كانون الثاني 2017 - (عنب بلدي)

ملف العدد

عنب بلدي
العدد 259
الأحد 5 شباط 2017

التحوّلات الدمشقية في أربعة أعوام

منعطفات

حوّلت حزام العاصمة "الثائر" إلى مناطق آمنة للأسد وحلفائه

باصات خضراء تنقل المعارضين شرق حلب للسيطرة على المدينة (إنترنت)

مثاليًا، كان واقع دمشق وريفها من منظور مناهضي النظام السوري مطلع عام 2013، بناءً على متغيرات ميدانية متسارعة لصالح "الثوار"، أضفت انطباعًا بأن أيّام الأسد في العاصمة باتت "معدودة"، فالمطار الدولي يواجه كثافة نارية تمهيدية بغية اقتحامه، والحزام "الناري" يلف المدينة من ثلاث جهات، ولم يتبقَّ للنظام من شرايين حيوية سوى الطريق الشمالي الغربي باتجاه لبنان.

عنب بلدي
عبادة كوجان/ حسن مطلق

مصطلح "معدودة" كثير التكرار في أشهر الثورة الأولى، سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا، لم يؤتِ أكله، ولم يُجدِ نفعًا مع نظام دمشق، فانقلب السحر على الساحر، وباشر الأسد وداعموه بتطبيق سياسة شكّلت الحل الأكثر نجاعة في مواجهة "الثائرين"، وحملت الأشهر الأخيرة من 2013 منعطفًا أعاد رسم خارطة السيطرة مجددًا في حزام العاصمة.

نجح النظام السوري وحلفاؤه الروس والإيرانيون بتفتيت الحزام الناري الذي فرضته المعارضة حول دمشق، فاستطاع تجزئة غوطتيها الشرقية والغربية، وتحييد البلدات الجنوبية بشكل كامل، ما سهل عليه فرض "هدن" بالقوة، ثم تسويات تضمن ترحيل مناهضيه إلى الشمال.

النفوذ الأكبر وبداية الانتكاسة

شكلت الفترة الممتدة من أيلول 2012 وحتى شباط 2013 مرحلة ذهبية لفصائل ريف دمشق، فنجحت بتكوين هلال يلفّ العاصمة من ثلاث جهات (الغربية، والجنوبية، والشرقية)، وأصبحت المنطقة الممتدة من معضمية الشام في الغوطة الغربية، وحتى عدرا البلد في الغوطة الشرقية تحت سيطرة المعارضة، والتي لم تكتفِ بالمناطق الريفية فحسب، بل تمددت في أحياء العاصمة، مثل برزة والقابون وجوبر شمال المدينة، والقدم والحجر الأسود ومخيم اليرموك جنوبها.

ونجحت المعارضة بوضع يدها على أجزاء واسعة من طريق مطار دمشق الدولي، بسيطرتها على بلدتي شبعا وحتيتة التركمان المطلتين على الطريق الحيوي، وضيقت خناقها على المطار بتعزيز نفوذها في بلدتي حران العواميد والغزلانية المحاذيتين له، وباشرت فعليًا بالتمهيد لاقتحامه عبر استهدافه بالمدفعية والصواريخ، دون أن تتمكن من ذلك.

في الفترة ذاتها، حققت المعارضة انتصارات في منطقة القلمون شمال دمشق، كان أهمها السيطرة على مدينة يبرود في أيلول 2013، وما تبعها من عمليات ضد النظام في معلولا وديرعطية والنبك وجيرود والناصرية والتل ورنكوس وغيرها، وإحكام السيطرة على مدينة الزبداني وبلدتي مضايا وبقين، وتأمين طريق إمداد بينها وبين منطقة وادي بردى وبلدتي قدسيا والهامة المجاورتين، وجميعها تحت سيطرة "الجيش الحر" آنذاك، إلى جانب نجاح الفصائل في تأمين طريق إمداد من القلمون إلى الغوطة الشرقية، بهيمنتها على طريق الضمير- عدرا، إذ خضعت عدرا البلد ومدينتها الصناعية لسيطرة المعارضة أيضًا.

وخلال عام، شهدت المحافظة مرحلة انحسار وضعف للمعارضة، وشكلت استعادة قوات الأسد منطقة السبينة جنوب دمشق في تشرين الثاني 2013، نقطة تحول مفصلية في دمشق وريفها، وسقطت مدن وبلدات الغوطة كأحجار الدومينو خلال أشهر، كان أبرزها: البويضة، والحجيرة، وشبعا، وحتيتة التركمان، والغزلانية، وحران العواميد، والعتيبة، والعبادة، وقيسا، ودير سلمان.

وخسرت الفصائل أيضًا مدينة المليحة في عمق الغوطة، ومدينة عدرا ومساكنها ومنطقتها الصناعية شمالها، في آب وأيلول من عام 2014.

وحقق النظام السوري من خلال هذه العملية هدفين سعى إليهما: الأول هو تأمين الطريق الواصل بين مدينة دمشق والمطار الدولي في الجهة الشرقية، والثاني هو فصل كامل للغوطة الشرقية عن الغربية، وعزل منطقة جنوب دمشق، ثم إطباق حصار على المناطق الثلاث في مرحلة لاحقة، تمهيدًا لاستهداف كل منطقة على حدة، وإرغام الفصائل على القبول بهدن ومصالحات.

أيضًا أخذت المعارضة بالانحسار في القلمون الغربي في الفترة الممتدة من أيلول 2013 وحتى آذار 2014، فاستعادت قوات الأسد مدعومة بميليشيات "حزب الله" اللبناني مدنًا وبلدات رئيسية في المنطقة، نذكر منها بحسب الترتيب الزمني: بلدة معلولا (أيلول 2013)، بلدة قارة (تشرين الثاني 2013)، مدينة ديرعطية (تشرين الثاني 2013)، مدينة النبك (كانون الأول 2013)، مدينة يبرود (آذار 2014).

منذ مطلع عام 2014، تحولت المعارضة من الهجوم إلى الدفاع، عدا محاولات فك حصار شهدتها الغوطة الشرقية في مناسبات عدة، كما تشظّت الفصائل في قتالها لتقف أمام خصم ظهر جديدًا على الساحة، وهو تنظيم "الدولة الإسلامية"، بالتزامن مع بدء النظام السوري مرحلة جديدة غير مسبوقة في دمشق وريفها، وهي فرض تسويات وهدن محلية جنوب وغرب وشمال العاصمة.

ثماني مدن خسرتها المعارضة في ريف دمشق

- ديرعطية: القلمون- تشرين الثاني 2013
- النبك: القلمون- كانون الأول 2013
- يبرود: القلمون- آذار 2014
- المليحة: الغوطة الشرقية- آب 2014
- عدرا: الغوطة الشرقية- أيلول 2014
- داريا: الغوطة الغربية- آب 2016
- معضمية الشام: الغوطة الغربية- تشرين الأول2016
- التل: شمال دمشق- كانون الأول 2016

خسائر 2016 أشد وطأة على فصائل دمشق

خسرت فصائل المعارضة خلال العام الماضي، عشرات المناطق لصالح قوات الأسد والميليشيات الرديفة في محيط الغوطة الشرقية، خلال معارك واسعة شنها النظام هناك، بينما عقد تسويات تحت عنوان "مصالحات" في مناطق أخرى من ريف دمشق، آخرها منطقة وادي بردى.

قضم الغوطة الشرقية

وبدأت الحكاية بعد أن أحكمت قبضتها على بلدة مرج السلطان ومطارها الاحتياطي، في 13 كانون الأول من عام 2015، في تقدم وصف بأنه "الأكبر من نوعه" في الغوطة الشرقية.

وتابع النظام عقب مرج السلطان، محاولات تقدمه إلى المطار الرئيسي في المرج، لعزل المحور الشرقي للغوطة، بعد أن أنهى ملف بلدة المليحة (القريبة من المطار وتبعد خمسة كيلومترات عن العاصمة) في آب 2014، وعقد مصالحات في بلدات عقربا وشبعا وحتيتة التركمان والحسينية، وكل ذلك بعد ضمه عدرا في وقت سابق من 2015.

بعد خسارة مرج السلطان، شكّلت فصائل المعارضة "غرفة عمليات المرج" والتي استطاعت استعادة بعض المناطق، إلا أنها خسرتها مجددًا واعترف قادتها، في حديثٍ حينها لعنب بلدي، أن المعارك "هي الأشرس على الإطلاق"، مع استمرار زحف قوات الأسد، رغم هدوء الجبهات واقتصارها على معارك كر وفر في القطاع الجنوبي للغوطة على مدار أربعة أشهر، اشتدت في أيار من عام 2016.

اشتداد المعارك تكلل في منتصف أيار بالسيطرة على قريتي نولة وبزينة في محيط دير العصافير، بعد أيام من بدء اقتتال فصائل الغوطة في 28 نيسان من العام نفسه، إلى أن وسّعت قوات الأسد سيطرتها في المنطقة، وضمّت دير

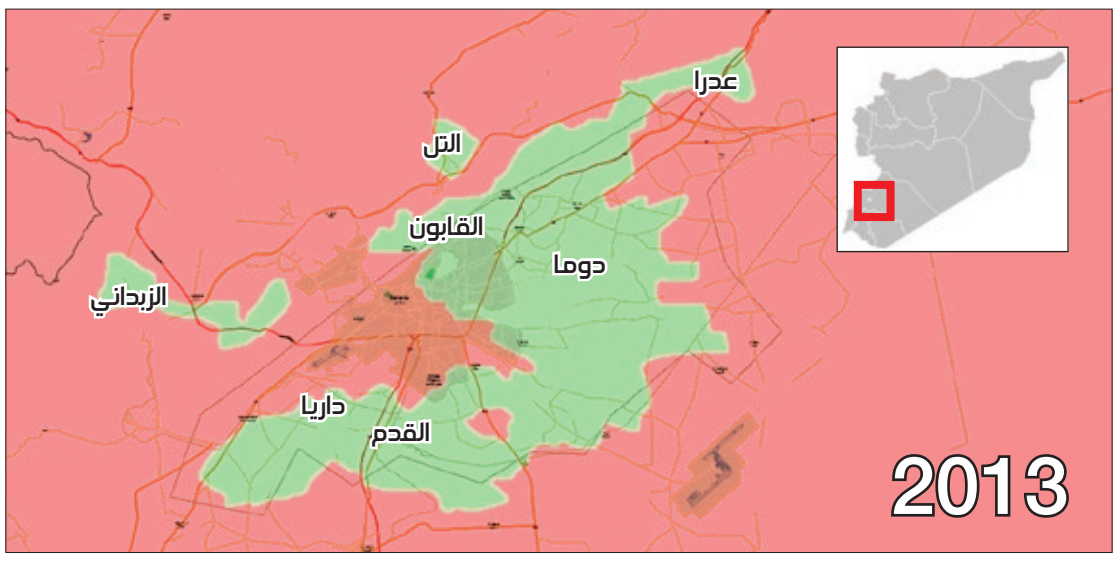

العصافير، وزبدين، حوش الدوير، والبياض، وحرستا القنطرة، وبالا، إضافة إلى الركابية، وحوش الحمصي، في 19 أيار، واستطاعت فصل القطاع الجنوبي، الذي يعتبره الأهالي، خزانًا زراعيًا للمنطقة.

توغل النظام في المنطقة استمر ولكن من شمال شرق الغوطة، إلى حين سيطرت قوات الأسد على حوشي الفارة ونصري وميدعا في آب وتموز من عام 2016، بينما واصلت التقدم إلى أن أحكمت قبضتها على الميدعاني والبحارية، وعدد من التلال والمزارع المجاورة، وعزا أهالي الغوطة سبب تراجع المعارضة إلى اقتتال الفصائل الذي انتهى مطلع تشرين الثاني 2016.

وتزامنًا مع تلك المعارك سيطرت القوات في 30 تشرين الأول 2016، على مزارع الريحان ومنطقتي تل كردي وتل صوان، كما تواصلت المواجهات في تلك المنطقة حتى السيطرة على بلدة القاسمية، لتصبح على مشارف بلدة النشابية المجاورة، في 26 كانون الثاني 2017.

تسويات في محيط العاصمة

تزامنًا مع استمرار المعارك في الغوطة الشرقية، سعى النظام جاهدًا إلى عقد تسويات بمناطق مختلفة في محيط دمشق، ما جعل أغلب المدن العائدة إلى "حضن الوطن" خالية من السلاح و"المسلحين"، كما يسميهم النظام ومؤيدوه، بعد خروج الفصائل منها، عقب تخييرهم بين "الحرب الشاملة" أو تسليم سلاحهم وتسوية أوضاعهم، أو الخروج إلى إدلب شمال سوريا.

ابتدأ النظام بالغوطة الغربية، وتحديدًا من مدينة داريا، التي استطاع إفراغها من أهلها في 26 آب 2016، فخرج أكثر من خمسة آلاف شخص من المدينة، قرابة 1200 منهم إلى إدلب، بينما توجهت الأغلبية نحو بلدة حرجلة في ريف دمشق، والتي تخضع لسيطرة النظام.

وخرج مقاتلو بلدتي قدسيا والهامة، في 13 تشرين الأول من العام نفسه، باتجاه محافظة إدلب، رغم أن عملية الخروج تعرضت لعوقات هددت بتأجيل العملية، لكن ما لبثت أن استؤنفت في موعدها، إلى أن خرج 525 شخصًا مع عائلاتهم من قدسيا، و114 آخرين مع عائلاتهم من الهامة، ليكون العدد الكلي بشكل تقريبي حوالي 2500 شخص.

في مدينة معضمية الشام التي ضمّت بعضًا من أهالي داريا، خرج من لم يسوِّ أوضاعه فيها مع النظام إلى إدلب، وقُدّر عدد المغادرين من المعضمية في 19 تشرين الأول، بقرابة ألف شخص، جميعهم انتقل إلى إدلب.

> ابتدأ النظام بالغوطة الغربية، وتحديدًا من مدينة داريا، التي استطاع إفراغها من أهلها في 26 آب 2016، فخرج أكثر من خمسة آلاف شخص من المدينة، قرابة 1200 منهم إلى إدلب

تهجير أهالي المنطقة الغربية من ريف دمشق، استمر ضمن نطاق التسويات، التي جاءت جميعها بعد معارك مكثفة شنتها قوات الأسد، للضغط على الأهالي والرضوخ لشروطها، وخرج من خان الشيح وزاكية قرابة 4500 شخص في 29 تشرين الثاني 2016، واستمر على مدار ثلاثة أيام، ثم تبعهم 250 مقاتلًا من زاكية في كانون الثاني 2017.

كما خرجت أعداد قليلة من أهالي بلدة كناكر في تشرين الثاني 2016، إلا أن معظمهم سوّى أوضاعه لدى النظام، في حين خرج قرابة 1300 شخص من المقاتلين وعائلاتهم في مدينة التل، في 2 كانون الأول 2016، بعد أن تحوّلت إلى مقصد لنازحي المناطق المشتعلة في غوطتي دمشق، وضمت أكثر من 700 ألف مدني، وفق تقديرات ناشطين.

موجة التهجير وصلت إلى بلدة سعسع، جنوب غرب دمشق، التي تبعد عن العاصمة نحو 40 كيلومترًا، والمعروفة بفرعها الأمني الشهير، إذ خرجت قرابة 30 عائلة معظمها من بلدتي كفرحور وبيت سابر، إضافة إلى 13 عائلة من بلدة بيت تيما، وفق مصادر عنب بلدي.

أهالي وادي بردى آخر المهَجّرين

عقب معارك استمرت أكثر من 36 يومًا في المنطقة، استطاعت قوات الأسد التقدم إلى عمق وادي بردى، وسيطرت على بسّيمة أولًا ثم وصلت إلى عين الفيجة، المنطقة الأكثر استراتيجية في المنطقة، والتي تحتوي على النبع.

وخرج من وادي بردى قرابة 1500 شخص بينهم حوالي 500 مقاتل، نهاية كانون الثاني 2017، عبر حاجز دير قانون المتاخم لقرى المنطقة، وذلك بعد انسحاب فصائل المعارضة من نبع عين الفيجة، بينما بقي بعض المقاتلين والأهالي في بلدة دير مقرن في الوادي، على أن يخرجوا في وقت لاحق، لتعود المنطقة إلى حضن النظام.

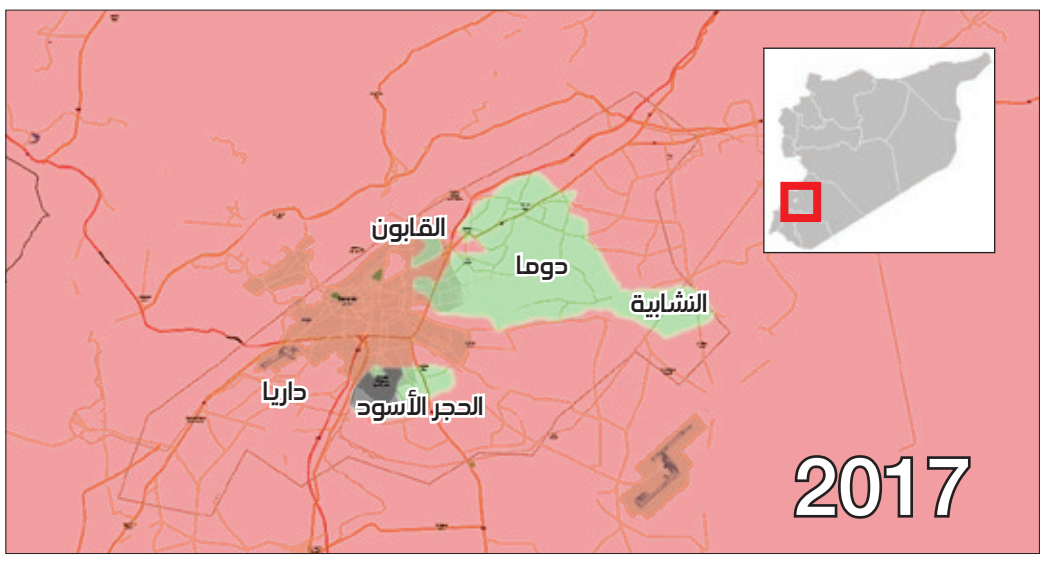

ماذا بقي للمعارضة في دمشق وريفها؟

بعد أربعة أعوام على خسارة السبينة في جنوب دمشق، وما تبعها من هزائم معنوية وعسكرية للمعارضة في المحافظة، تقتصر سيطرة الفصائل اليوم على أجزاء من الغوطة الشرقية، وثلاث بلدات في جنوب دمشق، وجيوب متناثرة في القلمون، إلى جانب أحياء دمشقية تنتظر مصيرًا مشابهًا لعشرات المناطق التي استعادها النظام إما قتالًا أو تهجيرًا بعد حصار.

الغوطة الشرقية

تقتصر سيطرة المعارضة فيها على القطاع الأوسط والشمالي منها، وتضم مدن وبلدات: دوما، وحرستا، وزملكا، وعربين، وسقبا، وعين ترما، وجسرين، وعين سوا، وأوتايا، والنشابية، وغيرها، وجميعها تخضع لحصار من قبل النظام السوري، ومعارك مستمرة على الجبهات الشمالية والشرقية والغربية.

الأحياء الدمشقية

تحتفظ المعارضة بثلاثة أحياء رئيسية في ضواحي دمشق الشمالية، فحي جوبر الدمشقي يعتبر بوابة الغوطة الشرقية من المحور الغربي، ويشهد معارك ومواجهات مفتوحة لا تهدأ بين النظام وميليشياته من جهة وقوات المعارضة من جهة أخرى، في حين يعيش أهالي حيي القابون وبرزة بهدوء وأمان نسبي، إثر دخولهما في اتفاقيات تهدئة سابقة، يتخللها خروقات من طرف النظام، كما حدث في القابون مؤخرًا.

جنوب دمشق

تقتصر سيطرة المعارضة فيه على بلدات: ببيلا، ويلدا، وبيت سحم، وعقربا، بينما تخضع منطقتا مخيم "اليرموك" للاجئين الفلسطينيين والحجر الأسود لسيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية"، وتشهد هذه المناطق هدوءًا ملحوظًا منذ اتفاق التهدئة مطلع عام 2014، عدا عن اشتباكات بين تنظيم "الدولة" وفصائل أخرى في مخيم "اليرموك".

منطقة القلمون

في الجزء الجنوبي الغربي من القلمون، تخضع مدينة الزبداني وبلدتا بقين ومضايا لحصار من قوات "حزب الله" اللبناني، منذ نحو عام، إثر دخولها في اتفاق يحيدها مع مناطق في إدلب عن القصف والعمليات العسكرية، وهو الأمر الذي ينطبق على بلدات الضمير، وجيرود، والرحيبة، والناصرية، في القلمون، إذ تدخل هذه البلدات في اتفاق "هدنة" مع النظام السوري أيضًا.

القلمون الشرقي ومناطق البادية في الريف الشرقي للمحافظة، تشهد "هدنة" غير معلنة بين "الجيش الحر" وقوات الأسد، لكنها تشهد اشتباكات للطرفين في مواجهة تنظيم "الدولة الإسلامية" ذي النشاط الكبير في هذه المنطقة.

المقومات الحيوية للعاصمة بيد الأسد

يتجه النظام السوري بعد تحييد خصومه في معظم المناطق المحيطة بالعاصمة، لإعلان دمشق مدينة آمنة له بشكل شبه كامل، ولا سيما أنه بات يحكم سيطرته على المقومات الحيوية الثلاثة لها، وهي الطرق الرئيسية المؤدية منها وإليها، وكبرى محطات توليد الطاقة الكهربائية، والمصدر الرئيسي للمياه.

شرايين دمشق ومطاراتها

يحكم النظام السوري سيطرته على عقدة طرق رئيسية من دمشق وإليها، وأبرزها: طريق الديماس الواصل بين العاصمة ولبنان من الغرب، وطريق دمشق- درعا من الجنوب، وطريق دمشق- حمص من الشمال، وطريق مطار دمشق الدولي من الشرق.

كذلك فإن مطار دمشق الدولي بات آمنًا بشكل كامل، وهو المعبر الجوي الرئيسي للنظام في سوريا، عدا عن مطارات وقواعد جوية عسكرية تعزز من سيطرته، أبرزها: مطار المزة العسكري، مطار السين، مطار الضمير.

محطة "تشرين" الحرارية

حاولت المعارضة مطلع عام 2013 فرض سيطرتها على محطة "تشرين" الحرارية الواقعة على بعد 50 كيلومترًا جنوب شرق دمشق، كذلك تعرضت لهجمات تنظيم "الدولة" مؤخرًا، لكن النظام حافظ على وجوده فيها خلال السنوات الماضية رغم كل ذلك، وبالتالي تأمين المورد الرئيسي للطاقة الكهربائية للعاصمة وريفها.

نبع "عين الفيجة"

استعادت قوات الأسد سيطرتها على نبع "عين الفيجة" في كانون الثاني من العام الجاري بعد مواجهات وقصف استمر نحو شهرين، وخضع منذ عام 2012 لإدارة فصائل المعارضة في منطقة وادي بردى شمال غرب دمشق، ونجح النظام من خلال هذه العملية العسكرية بوضع يده على مصدر مياه الشرب الرئيسي في المحافظة.

دمشق وريفها ملاذ آمن للأسد

تسعى قوات الأسد باستمرار لتفريغ محيط العاصمة دمشق، من أي وجود للمعارضة، وبرزت تلك المساعي مؤخرًا في محاولة القوات اقتحام الغوطة من جهة حرستا، 25 كانون الثاني 2017، بعد هدوء استمر فيها لأكثر من عام ونصف. بدوره شكّل قصف حي القابون في دمشق، في 2 شباط 2017، منعطفًا واضحًا في الأحداث، فبعد أن خضع الحي لسيطرة فصائل في المعارضة السورية، وتوصلت فصائله والنظام إلى هدنة فيه، مطلع عام 2014، استهدفه الطيران الحربي بالصواريخ، ما خلف ضحايا وجرحى فيه.

الزبداني ومضايا

لا تُشكّل بلدات مضايا وبقين والزبداني، حجر عثرة في وجه مساعي النظام لضمها إلى مناطق سيطرته في المنطقة، فقواته وعناصر "حزب الله" اللبناني تحاصرها منذ فترة طويلة، بينما يرعى "حزب الله" حملات تهجير وتدمير في المنطقة.

وهجّر الحزب منتصف شباط 2017، قرابة 50 عائلة من المنطقة الواقعة بين حاجزي جوليا والشبك، في مضايا، وانقسموا إلى قسمين، الأول توجه إلى داخل بلدة بقين، والآخر باتجاه منطقة المعمورة، إلا أن مصادر عنب بلدي أكدت أن النظام نقلهم إلى بلدة بلودان القريبة، والتي يسيطر عليها النظام، وسط غموض حول مصيرهم.

ورغم أن فصائل المعارضة مازالت تسيطر على كل من الضمير والناصرية والرحيبة وجيرود شمال شرق العاصمة، إلا أنها ليست بأهمية منطقتي جنوب دمشق، والغوطة الشرقية، التي تنتشر مدنها وبلداتها الخاضعة لسيطرة المعارضة على تخوم دمشق.

جنوب دمشق

ملف جنوب العاصمة مايزال مجمدًا منذ 8 كانون الثاني 2017، وحينها أصرّ النظام السوري على تنفيذ بنود مبادرةٍ طرحها حول التسوية في المنطقة، خلال اجتماعٍ مع اللجنة السياسية، مطلع الشهر ذاته، ضمن محاولات يخوضها منذ أشهر، لإضافة المدن والبلدات التي تسيطر عليها المعارضة هناك، إلى مناطق تسوياته.

رغم صغر مساحة المنطقة متمثلة ببلات يلدا وبيت سحم وببيلا وعقربا، إلا أن جبهاتها لا تشهد أي تحرك ضد النظام منذ فترة طويلة، حين وقعت فصائل "الجيش الحر" على هدنة مفتوحة مع قوات الأسد في شباط 2014.

ولم تشهد المنطقة أي اشتباكات ضد قوات الأسد، إذ تجلّت المعارك بين "الجيش الحر" وتنظيم "الدولة الإسلامية"، الذي يسيطر على منطقة الحجر الأسود، وجزء واسع من مخيم اليرموك.

يرفض أهالي جنوب دمشق الخروج من المنطقة، حاملين شعار "سوف نبقى هنا"، ورغم ذلك يتخوف ناشطو المنطقة من تهجيرهم بالقوة من قبل النظام، الذي اقترح تشكيل ميليشيا "المغاوير"، من الضباط والعسكريين المنشقين، ليزجّ بها في مواجهة "جبهة فتح الشام"، وتنظيم "الدولة"، تحت إشراف ميليشيا "الدفاع الوطني" جنوب دمشق.

كما يشترط النظام رفع علمه دون غيره في تلك المنطقة، على أن يُعاد العمل في المؤسسات الرسمية، وتشكّل لجان (إغاثية- طبية- خدمية) من البلدات المشمولة ضمن الاتفاق، تحت إشراف المخابرات العسكرية والحرس الجمهوري، ويقام لقاء بينها وبين فعاليات بلدة السيدة زينب المجاورة.

> الحصار والتجويع والتغيير الديموغرافي كلها جرائم حرب، وسوف يحاسب النظام ومن سانده عليها

ترويج لإجلاء أهالي الغوطة

عقب اجتماعات على مدار الأشهر الماضية، في مدينة دوما، بين وفد من النظام السوري، والذي دخل من حاجز مخيم الوافدين والتقى بعض فعاليات المدينة، طارحًا اتفاقًا للخروج من الغوطة، ترفض فصائل المنطقة والفعاليات المدنية تهجير الأهالي وخروجهم.

ويُصعّد النظام قصفه على الغوطة، في محاولة لكسر شوكة الأهالي، محاولًا إرضاخهم لقبول فكرة مغادرة المنطقة، إلا أن محللين يرونها مختلفة عن باقي مناطق ريف دمشق، إذ تملك "قوة عسكرية"، متمثلة بفصائل المعارضة التي تخوض معارك شبه يومية ضد قوات الأسد، كما أن محيط الجبهات المشتعلة حولها يتعدى 40 كيلومترًا.

وتمتد المنطقة المحاصرة في الغوطة على مساحة أكثر من 105 كيلومترٍ مربع.

ويتوقع مراقبون أن يُكثّف النظام مساعيه لإفراغ المنطقة، وهذا ما بدا من إعلانه عن فتح معبر مخيم الوافدين من جهة حرستا ودوما، كمعبر لإجلاء الأهالي برعاية روسية.

فكرة فتح المعابر طرحها وسام الطير، الصحفي المقرب من النظام، ومدير شبكة "دمشق الآن"، وقال عبر صفحته في "فيس بوك" إن المعبر فتح لمدة عشرة أيام، ابتداءً من 4 شباط 2017 لخروج أهالي الغوطة إلى دمشق، مشيرًا إلى أنه "أول المعابر الآمنة".

وروّج الطّير إلى إمكانية فتح معابر أخرى، بعد تقسيم الغوطة الشرقية مستقبلًا إلى أربعة قطاعات، "يحدد معبران اثنان في كل قطاع، وأحد هذه المعابر سيخصص للمسلحين الراغبين بالتسوية"، وفق تعبيره.

آخر التصريحات لقياديي فصائل الغوطة، جاءت رافضة للهدن والتسويات فيها، إذ اعتبر عضو المكتب السياسي في "جيش الإسلام"، محمد علوش، في حديثٍ سابق إلى عنب بلدي أن "الحصار والتجويع والتغيير الديموغرافي كلها جرائم حرب، وسوف يحاسب النظام ومن سانده عليها".

في حين وصفت الفصائل الأخرى، الأحاديث عن التسويات في الغوطة، بأنها "حرب نفسية"، إلا أن أنظار النظام تتركز عليها، باعتبارها المساحة الأكبر التي تخضع لسيطرة المعارضة قرب العاصمة.

قرية عين الفيجة في منطقة وادي بردى بريف دمشق
(أرشيف عنب بلدي)

بعد سقوط "السبينة" ليس كما قبلها، إذ حصدت فصائل دمشق وريفها نتائج ما أغفلته سابقًا، من افتقارها للتخطيط العسكري ورسم الاستراتيجيات المستقبلية، وحالة التشظي في ظل غياب الجسم والقرار الواحد، وعدم الاستفادة من مقومات حيوية تضمن من خلالها الاستمرارية وتزيد من خنق النظام، فتحول "الحزام الثائر" عام 2013 إلى مناطق آمنة للميليشيات الأجنبية بعد أربعة أعوام، لتغرّد الغوطة الشرقية منفردة بانتظار ما هو آتٍ، فهل تكسر موجة التهجير إلى الشمال؟

خط تهريب سيارات من لبنان إلى درعا..
ومليون ليرة للحاجز

سيارة من نوع مازدا تقلّ مقاتلين في المعارضة السورية في ريف إدلب
9 تشرين الثاني 2014 - (عنب بلدي)

عنب بلدي – مراد عبد الجليل

"تويوتا"، و"تاكوما"، و"ميتسوبيشي"، و"باجيرو"، وأصناف أخرى من السيارات المستخدمة بكثرة في الحروب، انتشرت في المناطق الحدودية بين لبنان وسوريا خلال السنوات الماضية، وخاصة في ريف حمص والقلمون الشرقي.

انتشار السيارات جاء إثر ازدياد عمليات التهريب بين البلدين في السنوات الأولى من الثورة السورية، وسيطرة فصائل المعارضة السورية على بعض المعابر الحدودية، فلم تعد تقتصر عمليات التهريب على الدخان والمازوت والأدوات الكهربائية كما كانت سابقًا، وإنما تطورت إلى تهريب السيارات والسلاح بكثافة.

القلمون مسرح السيارات

بعد سيطرة فصائل المعارضة السورية على مساحات واسعة من القلمون، في أواخر 2012، وخاصة، جرود رنكوس، وفليطة، وتلفيتا، وصولًا إلى مدينة عرسال اللبنانية، نشطت تجارة السيارات المهربة من لبنان، لزيادة الطلب عليها من قبل قادة "الجيش الحر".

أحد المهربين في القلمون، رفض كشف اسمه، قال لعنب بلدي إن تجارًا مقربين من "حزب الله" اللبناني، استغلوا حاجة "الجيش الحر" إلى السيارات والسلاح، لتنشيط عملياتهم في ظل عدم وجود رقابة من قبل حكومة البلدين.

وأكّد المهرّب أن أغلب السيارات كانت تسرق من لبنان عبر عصابات، وتباع إلى عناصر من "حزب الله"، يُدخلونها عبر عرسال إلى جرود فليطة لعرضها في مدن القلمون.

سعر السيارات كان رخيصًا بداية الأمر، كونها مسروقة ويمكن تهريب أعدادٍ كبيرة منها، وكانت أنواعها تتوزع بين "تويوتا إف جي"، بسعر ثلاثة آلاف دولار، و"تويوتا تاكوما" بسعر يتراوح بي 1500 و2000 دولار.

لكن الأسعار ارتفعت في صيف 2013، بحسب التاجر، بسبب الطلب عليها بعد تجمع مقاتلي الجيش الحر في المنطقة، وسيطرة "حزب الله" على مدينة القصير في ريف حمص، ما أدى إلى ارتفاع أسعارها خمسة أضعاف، فأصبح سعر "تويوتا إف جي" ثمانية آلاف دولار، في حين وصل سعر "تويوتا تاكوما" إلى 15 ألف دولار.

ومع توقف التهريب نتيجة غياب الثقة بين الطرفين بعد علميات الخطف، إضافة إلى سيطرة الحزب على مناطق في القلمون وأبرزها مدينة يبرود، في آذار 2014، وإطلاق أغانٍ طائفية تهدّد المدنيين والعسكريين، بدأ سعر السيارات بالانخفاض تدريجيًا بسبب طلبات البيع من أشخاص يريدون الانتقال إلى مناطق أكثر أمنًا كوادي بردى.

استمرار التهريب في حمص

وعلى عكس القلمون استمر تهريب السيارات السياحية بعد سيطرة الحزب على مدينة القصير، عبر أشخاص من أهالي القرى الحدودية، وبالتعاون مع مجموعات من الأفرع الأمنية و"حزب الله" تسهل لهم عملية العبور والبيع.

بلدتا زيتا وبلوزة الحدوديتان مع الأراضي اللبنانية، كانتا المحطتين الرئيسيتين لعملية تهريب السيارات، إذ عرفتا بتبعيتهما لـ "حزب الله"، كما يحمل معظم ساكنيها الجنسية اللبنانية والسورية معًا، الأمر الذي يعطي الصلاحية للدخول من وإلى الأراضي اللبنانية دون مساءلة.

وربما لم تُعرف هذه العمليات على مستوى واسع بين السوريين، إلا أنها عرفت بشكل كبير بين أهالي ريف مدينة حمص الغربي المجاورة مع لبنان، بحسب الشاب عبد الرحمن (رفض الكشف عن اسمه بالكامل)، وهو أحد الأشخاص القائمين على عملية التهريب من لبنان، إلى "المنطقة الجنوبية حصرًا"، في الفترة بين أواخر عام 2014 وبداية 2015.

السويداء وجهة المهربين

أصناف متعددة من السيارات كانت تدخل، عبر تجار لبنانيين، بلوحات لبنانية، إلى القرى السورية الحدودية (المحطة الأولى)، لفحصها والتأكد من خلوها من أعطال قبل نقلها إلى مناطق الجنوب.

عبد الرحمن أكد أن أحد الأشخاص من بلدة زيتا، والمنضوي في صفوف حزب الله، كان يتولى تسهيل مرورها على حواجز النظام في أطراف مدينة القصير، ويرافقها لحين وصولها إلى جسر بلدة شنشار على أوتوستراد دمشق- حمص الدولي، ويضمن عدم التعرض لها لقاء مبالغ مالية متفق عليها، تصل إلى مليون ليرة سورية (2400 دولار) آنذاك عن كل سيارة.

وبعد الوصول إلى الجسر تبدل لوحة السيارة اللبنانية، بلوحة سورية، عبر عنصر تابع لفرع الأمن السياسي، بحسب عبد الرحمن، إذ يحضر لوحات سورية مختلفة ومتنوعة تحمل أرقامًا من المدن السورية كي لا يشك به أثناء العبور من محافظة إلى أخرى.

أما المرحلة الأخيرة فتنتهي عند بيع السيارة للتجار في مدينة السويداء، الذين يشترونها بغية بيعها داخل الأراضي الخارجة عن سيطرة النظام في ريف مدينة درعا عبر تجار من الطرف الآخر، فـ "لا وجود لأي سوق لها داخل المناطق التي يسيطر عليها النظام السوري، كونها دخلت بصورة غير شرعية ودون أيّ قيود وأوراق رسمية".

عمليات التهريب انخفضت أواخر العام الماضي 2016، بسبب إلقاء القبض على عدد من المهربين من قبل حواجز النظام، بحسب عبد الرحمن، الذي كان ضمن الأشخاص المعتقلين وخرج بعد ثلاثة أشهر.

وتختلف أسعار السيارات بحسب النوع والصنف والمسافة المستهلكة على الطرق، فالأسعار تراوحت أواخر 2015 في لبنان، بين مليونين وثلاثة ملايين ليرة سورية (7 آلاف دولار)، داخل لبنان لسيارات الجيب كـ "ميتسوبيشي" و"نيسان"، لتباع في مدينة السويداء بما يزيد عن خمسة ملايين ليرة (11 ألف دولار).

اعتراف لبناني

صحيفة الجمهورية اللبنانية، نقلت في 13 كانون الثاني الماضي، عن مصادر أمنية أن سرقة السيارات مستمرة في لبنان، وإن تقلصت خلال الأشهر الماضية.

وذكرت المصادر الأمنية أن خط القصير- زيتا السورية مازال خطًا سالكًا لتهريب السيارات المسروقة، ولم يُضبط حتى الآن.

وتحصل عمليات التهريب بعد أن تنقل العصابات في بريتال السيارات عبر هذا الخط وتسلّمها إلى الداخل السوري، بحسب الصحيفة.

وأكدت أن من "يتاجر بالسيارات المسروقة في سوريا، هم أشخاص نافذون داخل النظام السوري، إذ ينشطون على خط التهريب، فيشترونها من تجار بريتال ومن ثم يشرعون بتنظيم أوراقها في سوريا، نتيجة حالة الفلتان السائدة هناك، إضافة الى قوتهم ونفوذهم داخل الدولة، فيعمدون إلى تجميعها قبل تصديرها".

كما ذكرت أن السيارات المسروقة تصل إلى تركيا بعد تمريرها عبر الحواجز الأمنية عن طريق مسؤولين سوريين، مشيرة إلى أنها ضبطت سيارات لبنانية في العاصمة التركية أنقرة.

وفي عام 2015 سرقت 1007 سيارات في لبنان، بحسب أرقام أوردتها الصحيفة، استرجعت منها 393 سيارة، أما في 2016 فسرقت 906 سيارات، واسترجعت 340 سيارة.

ولم تقتصر عمليات التهريب على السيارات فحسب، فقد تحولت سوريا إلى مسرح لعمليات تهريب كبيرة خلال السنوات الأخيرة، يقودها تجار وعصابات على ارتباط بالنظام السوري، ما أثّر على الاقتصاد بشكل كبير.

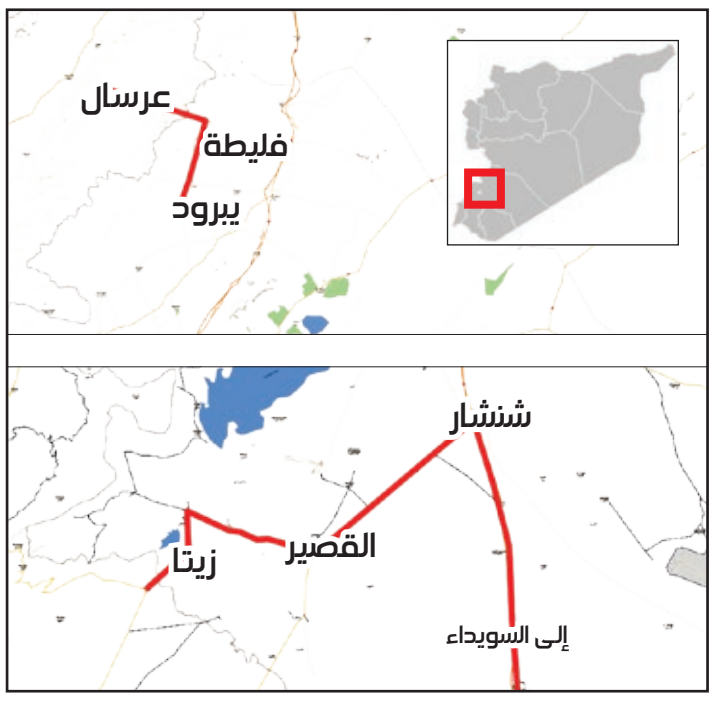

مصطلحات اقتصادية

المقايضة

المقايضة هي تبادل خدمات وبضائع بين جهتين أو شخصين، بسلعة مباشرة أو بخدمات أخرى دون استعمال المال أو التبادل النقدي، بمعنى أن من يمتلك شيئًا لا يحتاج إليه، ويريد شيئًا بحوزة شخص آخر، يقايض هذا الشخص على ما يمتلك.

وتستخدم المقايضة كوسيلة للتبادل التجاري في البلدان التي تتعرض لأزمات نقدية، إذ تكون العملات غير مستقرة، كحالات التضخم والانكماش النقدي، ولا يكون لدى الحكومات قدرة على إتمام عملية التجارة نقديًا.

وتوجد بعض الأنظمة الاقتصادية في الوقت الراهن التي مازالت تهيمن عليها المقايضة، خاصة في الأمور التي تتعلق بالذهب والفضة، ومبادلتها بأشياء أخرى غير نقدية.

ومن عيوب المقايضة عدم توافق رغبات البائع والمشتري في وقت واحد، وغياب مقياس محدد للتبادل، وعدم وجود نسبة لها.

ويمكن للمقايضة أن تحل مشكلة التبادل التجاري بين الدول النامية والدول المتقدمة، على غرار برنامج الأمم المتحدة "النفط مقابل الغذاء"، كما تساعد الدول النامية على توازن اقتصادها.

في سوريا انتشرت المقايضة خلال سنوات الثورة، إن كانت على مستوى الأفراد أو على مستوى حكومة النظام السوري. فالحكومة عملت على نظام المقايضة مع حلفاء النظام وخاصة روسيا وإيران، إذ تقايض الحكومة الحمضيات والكونسروة والمنسوجات السورية، مقابل القمح والطحين من روسيا، إضافة إلى تصدير الفوسفات السوري مقابل المواد الغذائية من إيران.

كما عمل النظام السوري على مقايضة دعم روسيا وإيران العسكري له، بتوقيع اتفاقيات عسكرية أو اقتصادية معها على مدى 50 عامًا.

أما على مستوى الأفراد، انتشر نظام المقايضة بسبب تدهور أوضاعهم وارتفاع الأسعار وتدني قيمة الليرة السورية.

وزادت حالات المقايضة بين المواطنين خلال السنة الأخيرة، إذ يبيعون بعض السلع التي تنتجها أرضهم كالخضار مقابل الحصول على المواد الغذائية الأساسية.

دولار أمريكي ▲ مبيع 525 شراء 522	يورو ▲ مبيع 566 شراء 561		ليرة تركية ▼ مبيع 142 شراء 140	
الذهب 21 = 18.000	الذهب 18 = 15.424	المازوت 180 =	البنزين 225 =	الغاز 2650 = (للجرة)	السكر (ك) 400 =	الأرز (ك) ▲ 1000

"كنتُ أؤجر بيوتًا للناس.. والآن أبحث عن بيت"

سقف وجدران فقط..
رحلة السوريين في البحث عن عنوان

يمكن اعتبار تأمين منزل خاص في سوريا من أبرز التحديات المادية التي تواجه كل أسرة، إذا لم تكن ابن عائلة ثريّة أو تحصل على مساعدة مادية تمهّد لك الدرب. كان الأمر يعني سنواتٍ من التفرغ التام للعمل لشراء منزل "يلمّ" عائلتك المستقبلية، أو اللجوء للاستئجار، بسبب غلاء العقارات بشكل أساسي.

عنب بلدي – حنين النقري

وإذا كان تأمين المنزل على هذا القدر من الصعوبة قبل الحرب، فماذا عساه أن يكون اليوم بعد تضرر قطاع الإسكان بنسبة 65%، وتدمير ما يزيد عن مليوني مسكن، وارتفاع معدل البطالة حتى 60%، وانخفاض متوسط دخل الفرد بنسبة 23%، إضافة إلى تجاوز عدد النازحين داخليًا سبعة ملايين ونصف، ومثلهم عدد اللاجئين خارج سوريا، ما يعني بحث ما لا يقل عن 15 مليون سوريّ عن مأوى يلمّ شتاتهم.

ريمة، لاجئة سورية فلسطينية مقيمة في ألمانيا، هي واحدة من هذه الملايين، استطاعت منذ أيام توقيع عقد استئجار منزل بعد طول انتظار في المخيّم، وهو ما جعلها تنسى كل تعب البحث، حسب تعبيرها، لتقول لعنب بلدي وضحكتها تشي بسعادتها "وأخيرًا، صار لي عنوان"، لا تلبث الضحكة أن تتحول إلى تأثر تعبرّ عنه بقولها "المضحك المبكي".

تغريبة مستمرة

على صوت قذيفة اخترقت غرفتها صباحًا استيقظت ريمة، ليكون هذا الهلع تذكار صباحها الأخير في مخيم اليرموك، وفي بيتها الذي ولدت فيه، وتبدأ رحلتها التي لم تنته في البحث عن بيتٍ، تقول "منذ نهاية عام 2012 بدأتُ همّ البحث عن بيوت، الأسعار النارية في دمشق، تأمين الإيجار الشهريّ، وتدقيق أصحاب البيوت وزياراتهم المفاجئة لتفحّص البيت وإحصاء عدد الساكنين فيه، انتهاء العقد والبحث عن بيت جديد، الدوران في حلقة مفرغة".

كملايين من السوريين لم تتمكن ريمة وزوجها من الاستمرار في العيش تحت الضغوط الأمنية في دمشق، فخرجت منها عام 2015، وتقول "بعد عناء كبير سببه التعقيدات الإضافية لوضعنا كفلسطينيين وصلتُ إلى ألمانيا في الشهر العاشر من عام 2015، لكنّ حالي لم يكن أفضل من هذه الناحية، تغريبتنا ماتزال مستمرة".

رفاهية الخصوصية

لم تتوقع ريمة أن تطول إقامتها في "الكامب"، فبحسب تجارب الأهل والأصدقاء لن تتجاوز المدة ستة أشهر "على أبعد تقدير"، لتنتقل بعدها إلى منزلها الخاص، لكن ذلك كان بعيدًا عن الواقع "عامٌ كامل مرّ على وجودنا في الكامب قبل أن نحصل على موعد المقابلة وننال الإقامة بسبب ضغط اللاجئين وأعدادهم الكبيرة، عام من عدم الخصوصية والتعطيل والمصاعب التي لم نحسب لها حسابًا، صار وجود باب أغلقه عليّ حلمًا دافئًا، وبات عيشي ولو في غرفة واحدة تليق باحتياجاتي كإنسان رفاهية كبيرة مقارنة بما نعيشه".

تعقيدات قانونية

بعد عام كامل من بقائها في المخيم، حصلت ريمة على إقامة لمدة عام، وهو ما يتيح لها الخروج من الكامب. لكن المصاعب لا تنتهي هنا، فالبحث عن منزل مهمّة صعبة على اللاجئين، لما للأمر من تعقيدات إدارية وقانونية.

وتوضح "عند الحصول على إقامة يحدد مركز العمل شروطًا للمنزل الذي يمكن للاجئ استئجاره حسب عدد أفراد الأسرة، المساحة العُليا المسموحة، والحدود العليا للإيجارات والفواتير التي سيدفعها المركز، ما يجعل خيارات اللاجئ قليلة جدًا، إضافة إلى امتناع بعض أصحاب البيوت عن تأجير اللاجئين، وصعوبات اللغة، كل هذه الأمور تقف عائقًا أمام إيجاد اللاجئ للمنزل وتؤخر خروجه من "الكامب" أشهرًا بعد تحصيله الإقامة، ويضاف إليها "ضغط مسألة السكن حتى بالنسبة للألمان في الولايات الغربية، ومنع اللاجئين من تغيير ولاياتهم التي سلّموا أنفسهم بها في حال عدم وجود مبرر كالعمل أو الدراسة".

أفرزت هذه الصعوبات تحديات من نوع آخر بين اللاجئين، مثل التنافس الشديد على المنازل وعدم التعاون، وظهور "السماسرة"، بينهم حسب ريمة "عمل السماسرة الأساسي هو تسهيل إيجاد البيت على اللاجئين بسبب علاقاتهم الواسعة ومعرفتهم باللغة، لكنهم في معظم الأحيان يستغلون حاجة اللاجئ ويطلبون أسعارًا باهظة لقاء خدماتهم".

> صعوبات البحث عن سكن لا تقتصر على اللاجئين فقط، فمثلًا سيستلزم منك البحث عن سكن في أحياء حمص ما يزيد عن الشهر إلى ثلاثة أشهر، الضغط كبير نتيجة دمار الكثير من البيوت وقلة عدد الأحياء القابلة للسكن

نوم على السرير!

بعد أربعة أشهر من البحث، وجدت ريمة وزوجها منزلًا يتوافق مع الشروط والميزانية المتاحة، وتحقق حلمهم بالانتقال إليه، لكن متاعب من نوع جديد بدأت تظهر "استيقظتُ في اليوم الأول على آلام في ظهري بسبب النوم على سرير، تخيلي لم أنم على سرير منذ عام ونصف"، تقول ريمة عن ليلتها الأولى في منزلها الجديد، وتضيف "نسينا الدلال".

غربة داخلية

رغم أنه مايزال مقيمًا في سوريا، إلا أن مراد، الموظّف بشركة خاصة في حمص، يرى أنه يعيش بغربة لا تقل عن غربة اللاجئين في الخارج، ويقول "صعوبات البحث عن سكن لا تقتصر على اللاجئين فقط، فمثلًا سيستلزم منك البحث عن سكن في أحياء حمص ما يزيد عن الشهر إلى ثلاثة أشهر، الضغط كبير نتيجة دمار الكثير من البيوت وقلة عدد الأحياء القابلة للسكن".

قبل الحرب، عاشت عائلة مراد في شتات دائم بسبب عمل أبيه في السعودية لتأمين المعيشة، يقول "عمل أبي سنوات عديدة في السعودية، كنا لا نراه إلا بضعة أيام في العام الواحد، حتى استطاع تأمين ثمن منزل وقرر أن يستقرّ في حمص قبل الثورة بعامين تقريبًا، اشترى والدي منزلًا في حيّ الوعر، وبدأنا نستعيد إحساس العائلة ولمّتها".

منزل العمر

لكنّ هذا الإحساس لم يدم إلا أربعة أعوام، إذ اضطرت عائلة مراد للخروج من الوعر بعد تشديد القصف عليه من قبل النظام، ولجأت إلى استئجار منزل في حيّ الإنشاءات كحلّ مؤقت، يتابع مراد "كما الجميع، ظننا أننا سنعود لمنزلنا بعد أسابيع، لكنّ القصف تصاعد ضد الحيّ، وهو ما هدم العديد من المنازل ومن بينها منزلنا بشكل جزئيّ".

بشكل متزامن مع الخروج من الوعر ودمار منزل العمر، أو بسببه، مرض والد مراد بشدّة، وكانت نتيجة الفحوصات استفحال مرض السرطان بجسده لدرجة متقدمة، ويتابع "نسينا كل شيء أمام السعي لصحة والدي التي تتدهور كل يوم، لم يتحمل جسده المرض، وتوفي خلال أقل من عام من تشخيصه".

يتحسّر مراد على السنوات التي عاشها بعيدًا عن والده، يقول "لم نعش كأسرة واحدة إلا أربع سنوات، توفيّ أبي، والمنزل الذي تغرّب وعمل سنوات لأجله تهدّم، وأنا بين مكتب عقاري وآخر أبحث عن منزل للإيجار، ومن عمل لآخر لأتمكن من سداد أجرته".

صعبة كتير.. صعبة

"كنتُ أؤجر بيوتًا للناس، والآن أنا أبحث عن بيتٍ للإيجار"، يختصر الحاج أبو عبد الرحمن، وهو ستينيّ من ريف دمشق يقيم في ولاية اسكندرون بتركيا، قصّته بهذه العبارة، ويضيف بغصّة "خرجتُ من سوريا منذ عامين، لديّ عدّة بيوت في الغوطة الشرقية المحاصرة والتي كنتُ أعيش من تأجيرها لكنني الآن صفر اليدين، هنا في تركيا حالي مثل الجميع، أبحثُ عن بيت يؤويني، أدفع الإيجار لصاحبه في نهاية الشهر، وأخشى أن يزيد عليّ الأجر أو لا يجدد لي العقد".

لا يتوقف الحاج أبو عبد الرحمن عن مقارنة حاله كلاجئ بحاله في بلده، يقول "أشعر بأنني إنسان آخر، العيش في مكان يملكه شخص آخر هو ما لم أكن أتوقعه أبدًا، من الصعب على من هم في عمري تقبّل تغيّر أحوالهم بهذا الشكل، وأصعب ما في الأمر أن تخرج من منزلك في هذا العمر، يعمل الإنسان طيلة حياته ليؤمّن نفسه في كبره ولا يحتاج أحدًا، هذه هي الغربة الحقيقية، صعبة كتير، صعبة".

أطفال اشتروا الخبز في مدينة إدلب 17 كانون الثاني 2017 - (عنب بلدي)

"الحجاب التركي"
خيار السوريات للاندماج وتفادي "التلطيش"

عائلة سورية على جسر فوق مضيق البوسفور في اسطنبول - (إنترنت)

عنب بلدي - ر. ك

وجدت بعض السوريات أنفسهن في صراعٍ مع الحجاب، بعد خروجهن من سوريا، خاصةً اللاتي لجأن إلى الدول الأوروبية، وقرر عدد منهن نزعه، تفاديًا لأي "صعوبات" قد تواجههن تحت مسمى "التطرف".

وأخذ الاندماج في تركيا منحىً مختلفًا، فاخترن وضع الحجاب التركي، بدلًا من خلعه، ليمتدّ هذا التغيّر إلى المدن السورية، في ظاهرة أثارت تساؤلات لدى بعض السوريين.

فرضت بلاد اللجوء على السوريين ظروفًا أجبرتهم على تغيير أسلوب حياة اعتادوا اتباعه، وأصبح الاندماج في المجتمعات الجديدة "هاجسًا" لدى كثير من اللاجئين، الذين وضعوا أنفسهم في تحدٍ مع لغات وعادات لا تشبه مجتمعهم بشيء.

الحجاب التركي "أفضل للاندماج"

"في البداية كنت أضع الحجاب السوري (الأبيض)، وكنت أعتبره شيئًا جميلًا، لأنه يعزز هويتي التي أفتخر فيها"، تقول إيمان مخلوطة لعنب بلدي، وهي فتاة سورية مقيمة في اسطنبول، اختارت وضع الحجاب التركي.

ويتميّز الحجاب السوري بلونه الأبيض من قطعتين، ويعتمد تثبيته على "الدبابيس"، أما التركي فهو ملوّن أو مزخرف ويختلف بطريقة لفّه على الرقبة، السهلة والبسيطة، دون "دبابيس".

وعند سؤالها عن سبب تغيير رأيها، قالت إيمان إنها وجدت الحجاب التركي مريحًا أكثر من السوري، و"عمليًا أكثر"، كونها تخرج يوميًا من البيت للعمل.

ولكنها أرجعت السبب الرئيسي إلى رغبتها في الاندماج بالمجتمع التركي، وساعدها على ذلك لغتها التركية "الجيدة".

وأشارت إيمان إلى أن معاملة المواطنين الأتراك تختلف كثيرًا مع السوريات عندما يضعن الحجاب التركي، "عندما أضع الحجاب التركي وأتكلم مع الأتراك يبدون إعجابهم، بأني فتاة سورية وأتكلم لغتهم، وأشبههم بالشكل... لكن الأمر يختلف عندما أرتدي الحجاب السوري، لأن الأتراك يعتقدون أني لن أفهم عليهم، لذلك يتحاشوني ولا يتكلمون معي".

"عنصرية" دفعت إلى إخفاء الهوية

أثارت قلة من السوريين في تركيا حفيظة الأتراك، بعد تصرفات "لا أخلاقية" بدرت منهم، وأصبح السوريون بالمقابل يعانون من نظرة "عنصرية" من بعض الأتراك.

وانتشرت أفكار مغلوطة، في الأوساط التركية، عن "همجية" اللاجئين و"جهلهم" بالحضارة، حتى إن بعض الأتراك يرفضون تأجير بيوتهم للسوريين، خوفًا من تخلفهم عن دفع الإيجار أو تخريب البيت.

وأكدت إيمان مخلوطة ذلك بقولها "تختلف نظرة الأتراك لنا عندما يعرفون أننا سوريات، وأشعر دائمًا أنهم يرمقونني في الباصات والطرقات".

وذكرت موقفًا حدث معها وصديقتها التي كانت ترتدي الحجاب السوري، أثناء ذهابهن للعمل بـ "المتروبوس"، ووصفته بأنه "من أكثر المواقف الذي يحمل قلة أدب وذوق".

"كنا نجلس في المتروبوس، وكانت تقف بجانبنا امرأة تركية أربعينية، بدأت ترمقنا لأننا لم نجلسها مكاننا"، قالت الفتاة، مضيفةً "بدأت المرأة تشتمنا دون النظر إلينا، ظنًا منها أننا لن نفهم ما تقول، موجهةً أسئلة مفادها: لماذا تركوا بلادهم وأتوا إلى بلادنا".

ولفتت إيمان أن الأتراك الجالسين في "المتروبوس" تعاطفوا معهما، ووصفوا المرأة بـ "المجنونة"، مؤكدةً على عدم تعميم فكرة "عنصرية" الأتراك، "فهناك شريحة متعاطفة مع السوريين".

"تلطيش" من الشباب السوريين.. والسوريات: نحن تركيات

يقطن في تركيا عدد كبير من الشباب السوريين، بعضهم قرر الاستقرار فيها، وآخرون ينتظرون فتح باب الهجرة إلى أوروبا.

وبسبب ظروف العمل السيئة، وانخفاض الرواتب، وعدم وجود قانون يمنح السوريين تصاريح عمل "قانونية"، أصبح ما يقارب 600 ألف لاجئ منهم بدون عمل، بحسب تقارير تركية رسمية.

وأشارت صحف محلية إلى أن 10% فقط من السوريين منخرطون في سوق العمل بشكل نظامي، ما دفع بعض العاطلين عن العمل إلى تمضية أوقاتهم في الطرقات، ومضايقة الفتيات السوريات اللواتي يدل حجابهن عليهن.

"نعم البنات السوريات يتعرضن لمضايقات من بعض الشباب السوريين، الذين لا يتجرأون على مضايقة الفتيات التركيات"، تقول إيمان.

ولذلك تلجأ بعض الشابات إلى تغيير ملامحهنّ وسلوكهن في ارتداء اللباس، حتى يتفادين أي مضايقات.

"مشبوهون" بعد الاعتداءات "الإرهابية"

سلمى العطار، مهندسة سورية في تركيا، ترتدي الحجاب التركي، قالت إنها اختارت وضعه لأنه يليق بوجهها أكثر وكنوع من التغيير.

وتطرقت سلمى كسابقتها، إلى معاملة الأتراك، ومضايقات الشباب السوريين للفتيات، وقالت "لا أحب أن أظهر أنني لستُ تركية، لأنهم عندما يروننني سورية يضايقونني".

كما أشارت إلى الوضع الأمني في تركيا، وتوجيه أصابع الاتهام إلى السوريين ومسؤوليتهم "غير المباشرة" عن "الفلتان الأمني" فيها، وقالت "أصبحنا مشبوهين بعد التفجيرات التي تشهدها البلاد مؤخرًا، لذا نحاول أن نتفادى أي نظرة اتهام، ونغيّر من المعتقدات الخاطئة والسائدة عن السوريين".

وتعرضت تركيا إلى سلسلة من الهجمات "الإرهابية"، ينظر الأتراك إلى أن الصراع السوري كان سببًا رئيسيًا وراءها، خاصةً بعد التفجير في ساحة السلطان أحمد باسطنبول، في كانون الثاني عام 2016، الذي قُتل فيه 11 سائحًا ألمانيًا، واتُهم فيها شخصٌ سوريٌ، بحسب ما أعلنت السلطات التركية.

كما أن حملة "درع الفرات"، التي تدعمها تركيا عسكريًا، ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" في منطقة الباب شمال حلب، أدت إلى تغلغل عناصر التنظيم في تركيا وزعزعة أمنها، وسط إعلان رسمي من قادة "داعش" أن تركيا "أرض جهاد".

الحجاب التركي يجتاح الداخل السوري

لم يقتصر التوجه نحو الحجاب التركي على السوريات في تركيا، بل شمل الفتيات داخل سوريا أيضًا، في ظاهرة باتت ملفتة بشكل كبير.

وعند سؤالنا لمجموعة فتيات عن السبب، أجمعن على أنه نوع من التغيير، واتباع "الموضة"، وقالت لمى، طالبة في جامعة دمشق، "بدأت أشعر بالملل من الحجاب الأبيض، والجامعة تفرض علينا كسر الروتين، والتغيير باستمرار".

وتابعت لمى (21 عامًا)، "ساعدنا في ذلك انتشار محلات متخصصة ببيع الحجاب التركي، على الرغم من غلاء سعرها مقارنةً بالحجاب السوري".

وبحسب مصادر عنب بلدي، يتراوح سعر الحجاب التركي في دمشق بين أربعة وخمسة آلاف ليرة سورية، فيما يمكن شراء الحجاب السوري بألفي ليرة.

وأكدت المصادر أن المحلات لا تستورد الحجاب التركي من تركيا، وتكتفي بتقليد الموديل نفسه، حيث يُصنّع في دمشق بقماش سوري "فاخر".

> عندما أضع الحجاب التركي وأتكلم مع الأتراك يبدون إعجابهم، بأني فتاة سورية وأتكلم لغتهم، وأشبههم بالشكل... لكن الأمر يختلف عندما أرتدي الحجاب السوري، لأن الأتراك يعتقدون أني لن أفهم عليهم، لذلك يتحاشوني ولا يتكلمون معي

منعطفات في تاريخ الحجاب التركي

كان الحجاب في تركيا، موضع جدل عبر تاريخها الحديث، وعمّق طابع البلاد العلماني من مشكلة عانت منها الفتيات التركيات منذ سنوات.

وشهدت البلاد في فترة الستينيات والسبعينيات، إقبالًا لافتًا من التركيات نحو الحجاب، دفع الحكومة إلى التضييق عليه، خوفًا من أن يتحول إلى رمز سياسي.

إلا أن القرار الرسمي كان في العام 1984، عندما أصدر البرلمان التركي قانونًا يقضي بمنع المحجبات من دخول الحرم الجامعي، ومنع توظيف أي فتاة محجبة في دوائر الدولة، وسط حوادث اعتداء على المحجبات.

ومع ذلك كان هناك تساهلٌ من قبل بعض أساتذة الجامعات، خاصة جنوب البلاد، الذين غضوا النظر عن وجود محجبات في قاعات التدريس.

وظل القرار ساريًا لسنوات عديدة رغم الاحتجاجات الشعبية، إلى حين تسلم حزب العدالة والتنمية الحكم عام 2008، والذي أصدر قرارًا يسمح فيه للجامعيات وموظفات الدولة بارتداء الحجاب.

وأجرى البرلمان تعديلًا دستوريًا على المادة الأولى والثانية من القانون رقم 5735، بالإضافة للمواد رقم 4 و8 و148 من الدستور التركي، أبطل فيها أي قرار يحد من حرية المحجبات.

التهاب المجاري البولية

مرض شائع عند الأطفال وخطير إن لم يعالج

تعتبر التهابات المجاري البولية لدى الأطفال إحدى المشاكل الشائعة والتي تكثر عادة في الأعمار الصغيرة، ولكن لأن الطفل لا يستطيع التعبير عما بداخله في هذا العمر فإن ذلك يجعل تشخيص الالتهابات البولية عند الأطفال غير سهل حتى من قبل الأطباء، إلا أن إهمال علاج هذه الالتهابات قد يؤدي إلى مضاعفات خطيرة بالكليتين.

د. كريم مأمون

تتسبب الإنتانات البولية بشكل رئيسي من الجراثيم الكولونية E.Coli الموجودة بشكل طبيعي في البراز (تشكل هذه الجراثيم 75-90% من أسباب الإنتانات البولية عند الإناث)، ثم تتلوها جراثيم الكليبسيلا، والبروتيوس أو المتقلبات.

وهناك بعض العوامل التي تزيد من حدوث الإنتانات البولية عند الأطفال مثل :

وضع الأطفال في الرغاوى المائية أثناء عملية الاستحمام، مما يساعد على دخول البكتيريا الضارة إلى داخل المثانة من خلال المجري البولي الخارجي.

احتباس البول في المثانة لفترات طويلة، بسبب عيب خلقي في المثانة يمنع تفريغ البول بشكل كامل، أو الجذر المثاني الحالبي، أو وجود الحصيات، أو عدم الذهاب إلى دورة المياه وإمساك البول لمدة طويلة، أو إصابة الطفل بالإمساك مما يجعل الكولون يضغط على المثانة ويحبس البول فيها .

تأخر الأم في تغيير الحفاظات أو عدم النظافة الجيدة من الأم للرضيع.

قيام الأم بتنظيف طفلها بطريقة خاطئة عند تغيير الحفاض (التنظيف من الخلف إلى الأمام مما يساعد في انتقال الجراثيم الموجودة حول فتحة الشرج إلى فتحة البول وخصوصًا بالنسبة للبنات).

عند الذكور فإن عدم الختان يزيد من الإصابة بها لتجمع الجراثيم وراء الحشفة الجلدية.

استعمال الملابس الضيقة أو المشدودة .

استخدام المضادات الحيوية لفترات طويلة.

عدم معالجة الإنتان و استئصاله بشكل جيد .

كيف يتظاهر الالتهاب؟

يتظاهر التهاب المثانة بما يلي:

- زيادة عدد مرات التبول مع قلة كمية البول.
- حرقة وألم أثناء التبول (بكاء عند التبول).
- عدم السيطرة على التبول، والتبول اللاإرادي أثناء الليل.
- ألم أسفل البطن وفي الحوض.
- رائحة كريهة أو واخزة للبول.
- ارتفاع حرارة طفيف دون سبب واضح آخر.

ويتظاهر التهاب الحويضة والكلية بما يلي :

- حمى وحرارة عالية.
- ألم في البطن والخاصرتين.
- غثيان وإقياء، وإسهال أحيانًا.
- تعب وإجهاد وتبدل الحالة العامة.

ولكن يتطلب الرضع اهتمامًا خاصًا بسبب عدم وضوح أعراض المرض لديهم، فقد تكون الحمى هي العرَض الوحيد لديهم، وقد يتظاهر المرض بفقدان شهية، وعدم كسب وزن، وتوتر الطفل واضطراب مزاجه.

كيف يتم التشخيص؟

يعتمد التشخيص على إجراء تحليل عينة من البول، حيث إن وجود بيلة قيحية (كريات بيض) وبيلة دموية (كريات حمر) وبيلة جرثومية دلالة على وجود إنتان مجاري بولية، ولكن غياب الكريات البيض والحمر من البول لا ينفي وجود الإنتان.

ولذلك يجب إجراء زرع لعينة البول، حيث إن إيجابية زرع البول تعتبر المعيار الذهبي لتشخيص وجود المرض عند الأطفال، ويجرى مع زرع البول اختبار حساسية الجرثوم المعزول على المضادات الحيوية للتأكد من الدواء المناسب.

وفي الحالات المثالية يجب إجراء تحليل البول عند كل الأطفال دون عمر السنتين المصابين بالحمى، وتكون البيلة القيحية غائبة غالبًا عند الرضع المصابين بارتفاع حرارة، والمصابين بالتهاب حويضة وكلية، وعند الأطفال الذين يتناولون المضادات الحيوية، لذلك يجب إجراء زرع بول .

كذلك يتم إجراء تحليل عينة دم محيطية (تعداد كريات بيض – سرعة تثفل ESR – البروتين الارتكاسي سي CRP) حيث إن ارتفاع هذه التحاليل يقترح وجود التهاب حويضة وكلية.

وننوه إلى أن هناك عدة طرق لأخذ عينة البول، كما أن هناك عدة استقصاءات شعاعية يجب إجراؤها للأطفال المصابين بالتهاب المجاري البولية، وسنفصل بذلك في العدد المقبل.

كيف يتم العلاج؟

يجب معالجة التهاب المثانة الحاد فورًا لتجنب انتقاله الى الكلية، وإذا كانت الأعراض شديدة تؤخذ عينة بول للزرع، وتبدأ المعالجة فورًا، أما إذا كانت الأعراض خفيفة والتشخيص مشكوكًا فيه فيمكن تأخير المعالجة حتى صدور نتيجة الزرع البولي، ويعالج الرضع الصغار جدًا بالأموكسيسللين أو الأمبيسللين فمويًا، أما الأطفال الأكبر فيعالجون بالباكتريم (سلفاميتوكسازول + تريميتوبريم) أو النتروفورانتوئين، ويتم تعديل العلاج حسب نتيجة الزرع، وتبدأ الاستجابة خلال 24 – 48 ساعة، ويجب أن يستمر العلاج 5 – 7 أيام، ويجب أخذ زرع بولي بعد أسبوع من انتهاء المعالجة للتأكد من أن البول مازال عقيمًا.

أما التهاب الحويضة والكلية فيعتمد علاجه على العمر والحالة العامة للطفل، فالرضع بعمر أقل من 6 أشهر يجب قبولهم في المشفى وإعطاؤهم المضادات الحيوية وريديا ولمدة 10 أيام .

أما الأطفال الأكبر من 6 أشهر ولا يبدون بحالة سمية (ارتفاع حرارة مع تعب وشحوب) فيعالجون بالسيفكسيم (فمويًا) أو سيفوتاكسيم (عضليًا) لحين صدور نتيجة الزرع ثم يعد للعلاج حسبها.

بينما يحتاج الأطفال الأكبر من 6 أشهر ولديهم حالة سمية للقبول في المشفى لمدة يومين على الأقل، وتعطى المضادات الحيوية وريديًا، ثم يخرجون على علاج فموي في المنزل لإكمال الكورس العلاجي اللازم (10 – 14 يوم)، ثم يعطون علاجًا وقائيًا (باكتريم بجرعة وحيدة مساءً) لمدة طويلة تصل حتى شهر .

ما هي مضاعفات التهابات المجاري البولية المهملة؟

إن معظم الاختلاطات تنتج عن التهاب الحويضة والكلية، وتشمل تجرثم الدم، الخراجات الكلوية، الخراج حول الكلية، تندب الكلية، والقصور الكلوي المزمن.

ما هو اتهاب المجاري البولية عند الأطفال؟

هو عدوى جرثومية تصيب جزءًا من المجاري البولية، فعندما تصيب القسم السفلي من الجهاز البولي (مجرى البول الخارجي والمثانة) تسمى "التهاب المثانة"، وعندما تصيب القسم العلوي من الجهاز البولي (الكلى) تسمى "التهاب حويضة وكلية".

وعادة ما تكون الإنتانات البولية لدى الذكور أكثر منها عند الإناث خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عمر المولود، ثم تصبح النسبة متساوية حتى عمر السنة، وبعد ذلك تصبح أكثر شيوعًا عند الإناث، ويعود ذلك إلى قصر مجرى البول عند الإناث نسبة له عند الذكور، وقرب فتحة البول من فتحة الشرج، مما يسمح بانتقال الجراثيم بسهولة إلى مجرى البول والمثانة.

ويعتبر السبيل البولي من أشيع أماكن الإنتان الجرثومي عند الرضع المصابين بالحمى، وفي مرحلة الوليد تصل الجراثيم إليه عن طريق الدم أو عن طريق الإحليل، أما بعد مرحلة الوليد فتصل الجراثيم إلى الجهاز البولي من الإحليل فقط.

نصائح لتجنّب سرطان الثدي

ذكرت دراسة حديثة أن الكثير من النساء اللواتي يعالَجن من سرطان الثدي، يعانين من آثار جانبية شديدة نتيجة العلاج، حتى لو لم يتلقين العلاج الكيماوي.

وأجرى باحثون مسحًا شمل 1945 امرأة شُخصّن بسرطان الثدي في مراحله المبكرة، وفق ما ذكرت وكالة "رويترز"، في 27 كانون الثاني الماضي.

وسئلت النساء، أثناء المسح، عن مدى شدة سبعة آثار جانبية للعلاج، وهي الغثيان، والتقيؤ، والإسهال، والإمساك، والألم وتورم الذراع، وضيق التنفس، وتهيج جلد الثدي.

وأفادت 45% من النساء المشاركات بمعاناتهن من أشكال شديدة أو شديدة للغاية، من أحد الآثار الجانبية على الأقل.

وزادت احتمالات الشعور بالآثار الجانبية الشديدة إلى الضعفين مع تلقي النساء للعلاج الكيماوي، لكنها كانت ستظهر بشدة على الأرجح بنسبة 30% إذا اقترن العلاج الكيماوي بالعلاج الإشعاعي.

وقالت أليسون كوريان، وهي عضوٌ في فريق الدراسة وباحثة في كلية الطب بجامعة ستانفورد في كاليفورنيا، "كنا نعلم أن بعض هذه الآثار مرتبطة بالعلاجات، لكننا لم نعلم مدى شدّتها أو مدى شيوعها".

وأضافت "دهشت لأن قرابة نصف النساء اللواتي يتلقين العلاج من سرطان الثدي في مراحله المبكرة، أبلغن عن التعرض لآثار وصفنها بأنها شديدة أو شديدة للغاية".

ونظرًا لذلك تقدم لك عنب بلدي أبرز النصائح التي تقلل مخاطر سرطان الثدي، وفقًا لأكثر من موقع طبي:

- أرضعي طفلك طبيعيًا، فالنساء اللواتي يرضعن أطفالهن طبيعيًا ينخفض لديهن احتمال الإصابة بسرطان الثدي مقارنة باللواتي لا يقمن بذلك.
- حافظي على وزن صحي وضمن الحدود الطبيعية.
- كوني نشيطة، ومارسي الرياضة لمدة 150 دقيقة في الأسبوع، كما عليك بأن تمارسي تمارين القوة مثل رفع الأثقال مرتين أسبوعيًا.
- لا تشربي الخمر ولا تدخني.
- راجعي الطبيب بشكل دوري.
- قللي استعمال العلاج الهرموني لمرحلة سن اليأس، إذ وجد أن العلاج الهرموني لفترة أكثر من ثلاث إلى خمس سنوات يزيد مخاطر سرطان الثدي.

لذلك استشيري طبيبك لمناقشة خيارات التعامل مع أعراض سن اليأس، وقد يمكنك السيطرة على أعراض انقطاع الطمث بطرق غير هرمونية مثل ممارسة الرياضة.

وتنصحك عنب بلدي إضافة لما سبق، أن تتبعي نظامًا غذائيًا صحيًا ومتكاملًا، لتقللي من احتمالية إصابتك بسرطان الثدي.

"فيس بوك" تطوّر تطبيقًا لمنصات التلفاز

تعمل شركة "فيس بوك" العالمية، على تجهيز تطبيق مخصص لمنصات التلفاز، بما فيها "Apple Tv"، في سعي منها لتطوير المحتوى المرئي الخاص بها.

وفي تقرير نشرته صحيفة "وول ستريت جورنال" الأمريكية، مساء الثلاثاء 31 كانون الثاني، وترجمت عنب بلدي مقتطفات منه، فإن "فيس بوك" تجري مشاورات مع شركات إعلامية لصناعة برامج تلفزيونية حصرية للتطبيق مقابل رسوم معينة.

وتحدث تقنيون للصحيفة أن الخطوة تأتي في إطار "استراتيجية طويلة الأمد لجعل الفيديو محور المنصة"، في وقت تملك خدمة البث الحي وإعلانات الفيديو.

ووفق الصحيفة فإن "مسألة دفع المعلنين شراء إعلانات الفيديو مهمة بالنسبة للشركة"، مشيرةً إلى أنها "تسعى إلى زيادة نمو عائداتها نظرًا لكون الإعلانات تدر مبالغ عالية مقارنة بالإعلانات النصية أو الصور".

"وول ستريت جورنال" أكدت أن "فيس بوك" بدأت العمل على تطبيق التلفاز خاصتها، صيف العام الماضي، بعد سنوات من مناقشة الفكرة.

وترى الصحيفة أن إطلاق التطبيق لا يكفي بدون برامج تعرضها الشركة من خلاله، وهذا ما تعمل عليه حاليًا.

من المقرر أن تعلن "فيس بوك" اليوم عن نتائجها المالية للربع الأخير من عام 2016، والذي يُتوقع أن تكشف فيه عن عدد المستخدمين النشطين شهريًا، بعد أن تجاوز عددهم 1.3 مليار منتصف العام الماضي.

وبحسب ما ترجمت عنب بلدي من موقع "recode"، كانون الثاني الماضي، فإن "فيس بوك" تسعى لوضع إعلانات داخل أي فيديو تزيد مدته عن 90 ثانية، على أن يظهر الإعلان بعد 20 ثانية من بدء الفيديو، لتتقاسم إيراداته مع المستخدم.

يملك الشركة، الأمريكي مارك زوكربيرغ، الذي أسسها عام 2004، وتملك عدة تطبيقات أبرزها: "فيس بوك"، و"ماسنجر"، و"إنستغرام"، و"واتساب".

"هكرز" سعوديون يخترقون موقع وزارة المالية السورية

اخترق "هكرز" سعوديون موقع وزارة المالية في النظام السوري، واضعين عبارة "درع المملكة" في صفحة الموقع، الجمعة 3 شباط.

"الهكرز" كتبوا جملة تحت علم المملكة العربية السعودية، الذي غطى صفحة الموقع الرئيسية، وتضمنت "عدنا بعد غياب وهذه ليست سوى مجرد البداية".

وسمّى المخترقون أنفسهم بـ "مجموعة Dr3.Ksa".

ولدى الدخول إلى الموقع تشغّل تلقائيًا أغنية جهادية، مطلعها "يا ذاكرًا أصحابي بسوء.. كن متأدبًا".

وينتشر عشرات "الهكرز" في العالم، الذين يحاولون اختراق المواقع، من خلال الولوج إلى قواعد بياناتها بطرق غير شرعية.

في حين استخدم بعضهم الطريقة لاختراق بنوك وملفات مهمة على مدار السنوات الماضية.

وليست المرة الأولى التي يتعرض فيها أحد مواقع النظام السوري لاختراق، إذ شهدت السنوات الخمس الماضية من عمر الثورة السورية، اختراقات أعيد السيطرة عليها من قبل النظام، وتبناها "هكرز" من مناطق مختلفة.

بدوره يعمل "الجيش السوري الإلكتروني" بتوجيه النظام السوري، ويستهدف المواقع والحسابات في "فيس بوك" و"تويتر" وغيرها من منصات التواصل الاجتماعي.

"دروبوكس" توفّر تصفح الملفات على الكمبيوتر وميزة تحرير المستندات

أطلقت خدمة "دروبوكس" ميزتين جديدتين، تحت مسمى "Smart Sync" و"Paper" لكافة المستخدمين من أجل "تسهيل أداء المهام اليومية وتحسين المشاركة والإنتاجية".

وبحسب ما ترجمت عنب بلدي من مدونة الخدمة، الثلاثاء 31 كانون الثاني، فإن ميزة "Smart Sync" تهدف إلى "تصفح الملفات السحابية على جهاز الكمبيوتر دون حجز أي مساحة إضافية، أو الذهاب إلى موقع دروبوكس على الإنترنت".

وتظهر الملفات كأنها مخزنة افتراضيًا في الكمبيوتر الخاص بالمستخدم.

كما تمكن الميزة من مشاركة الملفات بـ "سهولة تامة" عبر جهاز الكمبيوتر، وستتوفر لأنظمة ماك وويندوز، بغض النظر عن الأنظمة القديمة.

وتعمل "دروبوكس" بطريقة الحوسبة السحابية على تخزين الملفات الموجودة لدى المستخدم.

كما يمكن استخدام الخدمة لتبادل الملفات بين أكثر من مستخدم على الإنترنت، ومزامنة الملفات بين أكثر من جهاز حاسوب أو هاتف محمول.

وفي ذات السياق تأتي ميزة "Paper" بمزايا شبيهة في تطبيق غوغل "Google Docs" لتحرير المستندات، مع الاهتمام في التحرير الجماعي بواسطة عدة أدوات تساهم في أن يشارك فريق العمل كاملًا في إنشاء المستندات والشرائح.

إضافةً إلى إمكانية توزيع المهام عبر "Paper" بين فريق العمل، واستعراض المهام المنجزة ومزامنة المهام مع التقويم.

وأتيحت الخدمة، بحسب المدونة الرسمية، بدءًا من الثلاثاء 31كانون الثاني، عبر الموقع والتطبيقات في أكثر من 200 دولة وتدعم 21 لغة مختلفة.

وتقدم خدمة "دروبوكس" استضافة الملفات بطريقتين، الأولى مجانًا حتى 2 غيغا بايت، وبالإمكان زيادتها إلى 18 غيغا بشروط معينة، والثانية تكون مدفوعة تصل إلى 1 تيرابايت.

وهي متاحة لعشرة أنواع من أنظمة تشغيل الكمبيوتر، منها "ويندوز"، و"ماك"، و"لينوكس"، و"سولاريس"، بالإضافة إلى نظم تشغيل الهواتف المحمولة كـ"الأندرويد" و"الآي أو إس".

كتاب

أشياء كنتُ ساكتة عنها

لـ آذر نفيسي

كتاب "أشياء كنتُ ساكتة عنها" هو سيرة ذاتية، أصدرتها الكاتبة الإيرانية آذر نفيسي، بعد خمس سنوات من كتابها الأول "أن تقرأ لوليتا في طهران".

تروي نفيسي على مدار قرابة 500 صفحة حياتها الشخصية، طفولتها وجذورها، والظروف التي نشأت فيها، دراستها وسفرها إلى أوروبا وأمريكا، وزواجها الأول والثاني، وسجن والدها، والحرب العراقية الإيرانية، في سياق ذاتيّ مليء بالتفاصيل الشخصية.

تركّز نفيسي على علاقتها الدافئة بوالدها، مقابل جفاف علاقتها بوالدتها، النقاشات السياسية التي كانت تسمعها منذ طفولتها صبيحة كل جمعة في صالون منزلهم، والتغيّرات السياسية على الساحة الإيرانية ما بين عصر الشاه واستيلاء الثورة الإسلامية على الحكم.

من الزوايا المهمّة في طرح نفيسي هو توثيقها للثورة الإيرانية، وكيف ثار اليساريون إلى جانب الإسلاميين ضدّ نظام الشاه، بحثًا عن المزيد من الحريات في إيران، لتتحول الثورة فجأة إلى سياق إسلاميّ بقيادة آية الله الخميني من منفاه في باريس، ويصل الإسلاميون لسدّة الحكم منكّلين بشركائهم بالثورة، اعتقالًا وإعدامًا، فارضين شروطهم وشريعتهم على الشعب بمختلف مللـه.

ما يُكسب سيرة ذاتية كهذه قيمة مضافة، هو مكانة الكاتبة كابنة بيت يعجّ بالنشاطات السياسية بحكم عمل والدها كمحافظ لطهران، ووالدتها كنائب برلمان في ظل نظام الشاه، وعملها كأستاذة جامعية في ظل حكم الخميني.

إذ أتاحت معاصرة هذين الحكمين للكاتبة ملاحظة ومن ثم تسجيل التحولات السياسيّة والحياتيّة التي شهدها المجتمع، وبشكل خاص بالنسبة للمرأة الإيرانية.

صدر الكتاب باللغة العربية عام 2014، عن دار منشورات الجمل.

اقتباسات من الكتاب:

"إن الذين شعروا بأنهم خُدعوا ليسوا هم العلمانيين، بل الثوريون السابقون، أولئك الذين كانوا يحرسون الشوارع ببنادقهم... ذهبوا إلى الحرب وعادوا منها مبتوري السيقان، وبلا أمل".

"ما من قوة أجنبية قادرة على تدمير الإسلام بالطريقة التي قام بها هؤلاء الأشخاص".

		5		4				7
4			6	7		3		
3	1				5			9
		8	1			9		
	4		3		8		1	
		9			7	8		
2			7				9	1
		1		3	9			6
9				1		7		

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

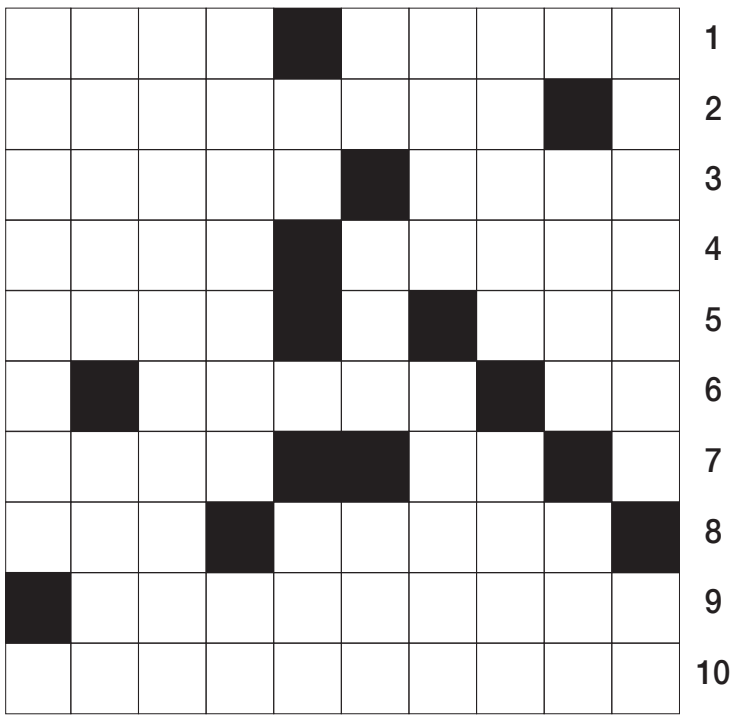

حلول العدد السابق

2	9	4	1	6	8	7	5	3
5	1	6	7	3	2	4	8	9
7	3	8	5	4	9	1	6	2
6	2	9	3	7	1	8	4	5
8	5	3	6	9	4	2	7	1
1	4	7	2	8	5	9	3	6
9	7	2	4	5	6	3	1	8
4	6	1	8	2	3	5	9	7
3	8	5	9	1	7	6	2	4

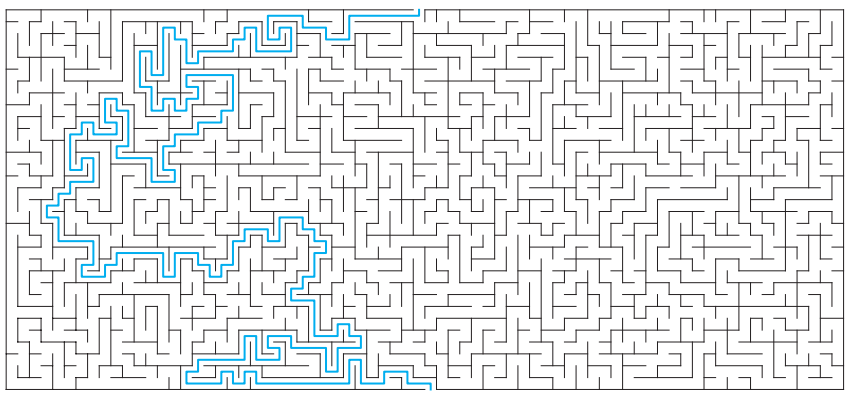

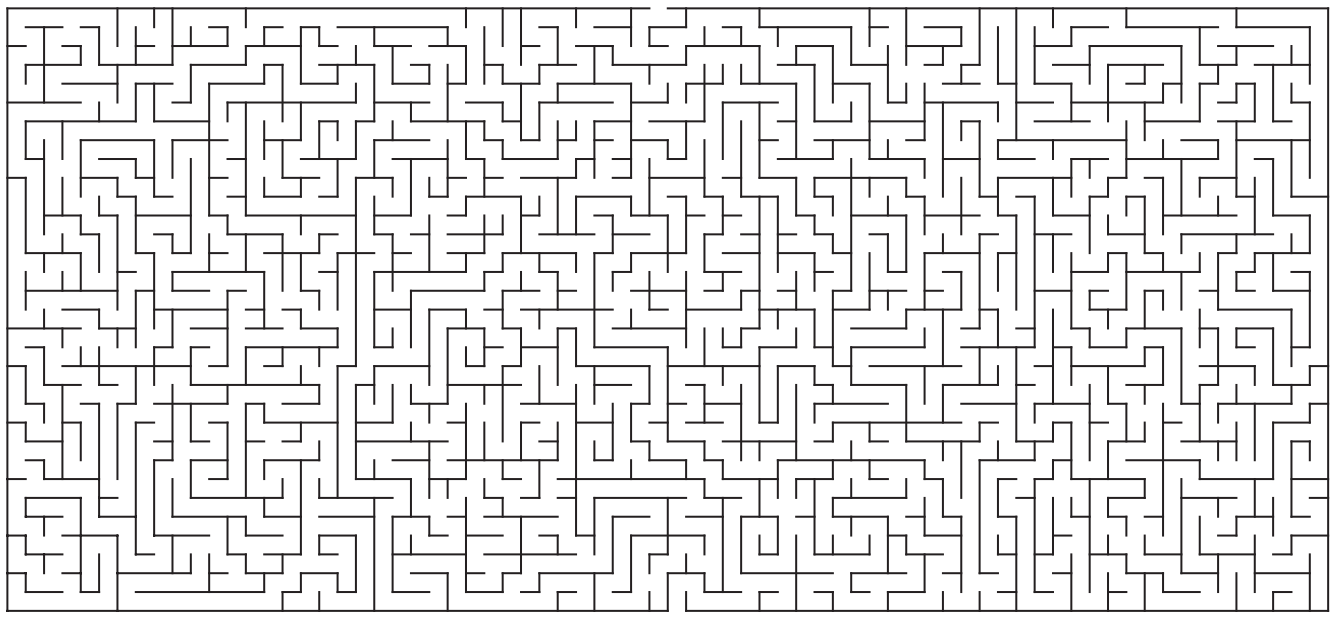

أفقي
1. أول قبلة للمسلمين - يوضع التاج فوق رأسي
2. جزيرة في المحيط الهادي
3. تنقرها فتسمعك هدير الصوت - يحتاج
4. نسمات - ابتعدا
5. في الشعر - أغب وأشرب
6. وحدة قياس الطاقة - من أساليب الخط العربي
7. نصف ولول - معناه كثير البركة واليمن
8. من انواع الخشب - مجهز مواد لموضوع معين
9. أول من روض الخيل
10. سكرتير سابق للأمم المتحدة تولى منصبه أكثر من مرة

أفقي
1. مدينة غير عربية فيها 450 مسجدا - تحت أقدامها الجنة
2. غير معقد - للتعريف
3. أنواع مشروب محبب - اسم فلم لمحمد سعد (مبعثرة)
4. منسوب إلى دول العالم - الارتفاع والعلو
5. ما يبلغه الانسان من عمره - سوق كبير البناء - قمة الطرب
6. نعم بالاجنبية - ركض
7. العصر السلامي حيث كانت إدارة للحمام الزاجل - مجهز مواد للنداءمعين
8. أصبح ملكا لمصر وعمره 9 سنوات
9. الخروج إلى الحياة - لدينا
10. ثمرة تحتاج لسنة كاملة لتنضج

استعدادًا للموسم الجديد

عنب بلدي – خاص

بـدأت انتخابات اللجـان التنفيذيـة التي تديرهـا "الهيئة العامـة للرياضـة والشـباب" في سـوريا، تحضـيرًا للموسـم الريـاضي الجديـد. وبينـما أنهـت لجـان إدلب ودرعـا وحمـص انتخابـات أعضائها، تنتظـر لجنتا حلب وريـف دمشـق بـدء العمليـة الانتخابيـة خـلال أيام.

أنهـت لجنتا إدلـب ودرعـا التنفيذيتـين انتخابـات العام الجديـد، الاثنـين 30 كانـون الثـاني المـاضي، والتـي تهـدف إلى إعـادة تشـكيل أجسـام الهيئـة، بعـد انتهاء فـترة إدارة اللجـان السـابقة، ولحقـت بهـا لجنة حمص التنفيذيـة في حـي الوعـر، الجمعـة 3 شـباط الجـاري.
انتخابـات لجنـة إدلـب جـرت في مقـر نـادي أميـة الريـاضي في المدينـة، بحضـور واسـع مـن الرياضيين، وأعضـاء المكتب التنفيـذي في الهيئة، إضافة إلى رؤسـاء وممثـلي الاتحـادات الرياضيـة في المحافظـة، وممثلـين عـن هيئـات مدنيـة متنوعـة في إدلب.
حـضر الانتخابـات 18 ناديًـا وأعضـاء اللجـان الفنيـة،

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى enabbaladi@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

شاهدت جماهير كرة القدم في الأسبوع الفائت كيف تمكن أسطورة المنتخب المصري، عصام الحضري، من نقل بلاده إلى المباراة النهائية على حساب المنتخب البوركيني في مباراة نصف نهائي كأس أمم إفريقيا، المقامة في الغابون.

تألّق الحضري يفوق خبر تأهل مصر إلى المباراة النهائية، إذ تلخصت كرة القدم المصرية كلها بشخص يقف بين خشبات المرمى، وليس أي شخص بل هو أربعيني، من مواليد خط المرمى، دخل من مقاعد البدلاء في المباراة الأولى لمنتخب مصر بعد إصابة الحارس الأساسي، ليُخرج هذا "البديل العجوز"، كما لقبته الصحافة، الجميع خارج حدود البطولة القارية.

في تجاعيد وجه الحضري يتلخص تاريخ مصر الكروي، ولقبه السد العالي يعتبر صرحًا من صروح الحضارة المصرية.

لم تكن المرة الأولى التي يثبت فيها الحضري أنه الوحيد القادر على حماية عرين المصريين في المباريات الملتهبة، التي يخوضها الفراعنة أمام منتخبات لا يعرف لاعبوها أصحاب البشرة السمراء سوى الصواريخ الكروية التي تكاد تمزق الشباك.

عصام صاحب الـ 44 ربيعًا ركض كحارس يافع يسعى لإثبات نفسه في كرة القدم، في نهاية 2016 بعد فوز المنتخب المصري على غانا في تصفيات كأس العالم 2018، عندما أعاد للمصريين مشهد رقصة العارضة الشهيرة التي يتميز بها، لم يبدُ حينها أنه أكبر لاعبي القارة وأنه صاحب لقب أمم إفريقيا أربع مرات، كان في ثلاث منها الحارس الأول.

وأعاد الحضري بذلك إلى الذاكرة عددًا من اللاعبين الذين تجاوزا الأربعين وهم يقدمون أنفسهم كلاعبين من الطراز الأول على المستطيل الأخضر، لم يمنعهم تقدمهم في السن عن الاستمرار والعطاء وحمل اسم بلادهم وأنديتهم في المحافل الدولية، مخالفين نظرية الاعتزال في الثلاثينيات.

شيلتون

يقول حارس مرمى إنكلترا واللاعب الأكثر تمثيلًا لبلاده على الصعيد الدولي، إنه يعتبر أن جسد بعض الأشخاص يتحمل التمارين التي يحتاجها كل لاعب لكي يحافظ على مستوى معين لفترة طويلة، وهناك بطبيعة الحال أشخاص لا ينطبق عليهم هذا الأمر، "لكن إذا كنت محظوظًا بما فيه الكفاية لكي تولد وأنت تملك هذه القدرة، يكون الأمر رائعًا لأن ذلك سيسمح لك بمواصلة القيام بما تحبه لأطول فترة ممكنة."

وهذا بالفعل ما قام به شيلتون في كأس العالم في إيطاليا 1990، بعمر الأربعين قبل أن يعتزل بسن الـ 47، بعد أن خاض 1005 مباريات في الدوري الإنكليزي.

وفي نهائيات إيطاليا 1990، كشف شيلتون بأنه خضع لبرنامج تدريبي خاص بسبب سنه، ولكونه كان حارسًا للمرمى.

وشغل شيلتون مركز اللاعب- المدرب خلال وجوده في صفوف بليموث أرجايل الإنكليزي.

موندراجون

نجح الحارس الكولومبي في تحطيم الرقم القياسي لأكبر لاعب سنًا يخوض مباراة في كأس العالم عندما شارك كبديل في مباراة ضد اليابان بمونديال البرازيل 2014.

وقال موندراجون بعد تحطيم الرقم القياسي بعمر 43 و3 أيام، إنه فخر كبير أن يصبح لاعبًا يجسد الكرة الكولومبية، كما صرح أنه خضع لبرنامج لياقة بدنية خاص به ليتمكن من الاستمرار في اللعب.

روجيه ميلا

رغم اقتصار مشواره على الأندية المحلية في الدوري الكاميروني المغمور، فقد طبع الكاميروني روجيه ميلا صورته في ذاكرة الملايين من عشاق كرة القدم الذين تابعوا رقصته الاحتفالية المشهورة في مونديالي 90 و94 مع بلوغه الثانية والأربعين من العمر .

وأصبح ميلا أكبر لاعب يسجل هدفًا في تاريخ المونديال ليعتزل وفي جعبته 102 مباراة دولية.

كازو ميورا

وكما هو المتعارف عليه، يبقى أبناء شرق آسيا لفترة أطول بصحة جيدة، ويتمكنون من ممارسة أعمالهم لسن متقدم، حيث مايزال الياباني كازو ميورا يكسر الأرقام بعمر الخمسين بتسجيله للأهداف في هذا العمر، وهو من مواليد عام 1967.

ويعتبر أول لاعب ياباني يحترف خارج اليابان، إذ احترف في نادي جنوى الإيطالي كما لعب في أمريكا وأستراليا، وكان آخر عقد وقعه مع نادي يوكوهاما الياباني وهو في سن 49 بداية العام الفائت.

وخاض "الملك" كازو 91 مباراة دولية سجل من خلالها 56 هدفًا للمنتخب الياباني.

ستانلي ماتيوس

العجوز الإنكليزي الآخر إلى جانب الحارس شيلتون، ما يميزه ليس فقط كونه أول لاعب يتوج بالكرة الذهبية، بل بحمله لقب أكبر لاعب سجل هدفًا للمنتخب الإنكليزي بـ 41 عامًا و248 يومًا، وأكبر لاعب مثل المنتخب 42 عامًا و104 أيام.

لعب السير مع إنكلترا 54 مباراة سجل فيها 11 هدفًا، ولعب خلال مشواره المحلي مع ستوك سيتي وبلاك بول 783 مباراة، سجل فيها 80 هدفًا.

رايان غيغز

اللاعب الويلزي الشهير الذي يعتبر أفضل جناح كرة قدم في العالم، اشتهر مع الشياطين الحمر في إنكلترا، حيث كان أحد أعمدة الجيل الذهبي للنادي، عندما حصل معه على الكأس الأوروبية لأربع مرات.

ويعد من أكثر اللاعبين حصولًا على كؤوس في تاريخ مانشستر يونايتد، والتي تصل إلى 20 جائزة.

اعتزل اللعب في الموسم الماضي بعد إتمامه لعامه الأربعين.

هؤلاء بعض اللاعبين الذي أثبتوا صحة المثل الشعبي أن "العمر يبدأ بعد الأربعين"، وأنه مجرد رقم، الأمر الذي لا يتمكن الكثير من لاعبي كرة القدم تحقيقه أو الإيمان به.

تبدأ مسيرة لاعب كرة القدم في سن مبكرة ابتداءً من 18 عامًا، ليبلغ شهرته إن كان ذو حظ جيد وتبدأ مسيرة الأضواء الشاقة في 21، ليلعب قرابة ست إلى ثماني سنوات هي الأهم في مسيرته الكروية، تعتمد على سعي اللاعب الدائم للحفاظ على لياقته وإبقاء نفسه بعيدًا عن الإصابات.

في الثلاثينيات تبدأ أيام اللاعب الكروية تتناقص، وهنا تبرز قيمة اللاعب الكروية، وتبدأ فترة تحقيق الأرقام القياسية.

يلعب الكثير من اللاعبين بعد الثلاثين ولكن القليل منهم يبقى نجمًا ستفتقده الملاعب بعد اعتزاله، وأبرز أمثلة على ذلك الرسام إينيستا وبوفون وتوتي.

بيتر

اللجان التنفيذية الرياضية في إدلب ودرعا وحمص تنتخب أعضاءها

ليفوز تسعة أعضاء ضمن اللجنة الجديدة، من أصل 15 مرشحًا، صوّت على نجاحهم 139 شخصًا.

عنب بلدي التقت محمد الحلاق، عضو إدارة نادي "كفرنبل" الرياضي، والحائز على المركز الأول في الانتخابات، وقال إن حصوله على النسبة الأعلى من الأصوات كان "أقرب للمفاجأة"، مضيفًا أنه سيعمل وبقية أعضاء اللجنة، على وضع الأفكار وترتيبها، واصفًا الأمر بأنه "مسؤولية كبيرة"، وأشار إلى أن الهدف المستقبلي "الارتقاء بالرياضة في المناطق المحررة"

راغب الأشقر، الذي عمل موظفًا ضمن اللجنة السابقة، كان من المنتخِبين، وقال لعنب بلدي إنه انتخب تسعة مشاركين "بما يتناسب مع الإمكانيات"، متمنيًا أن تعمل اللجنة الجديدة على تطوير العمل الرياضي.

لم يرشح الأشقر نفسه مجددًا "لمنح الفرصة لأشخاص آخرين"، على حد وصفه، بينما دعا إلى "مراعاة التوزع الجغرافي في المنطقة، لأننا في مرحلة استقطاب وتنشيط للفعاليات الرياضية في كافة المناطق المحررة وليس فقط في إدلب".

وختم الرياضي السابق في نادي "أمية" حديثه، معتبرًا أن "الرياضة أكبر حاضنة شعبية فهي هواية ومحبة وعمل، وأهم سلعة في القيادة هي الأفعال وليس الأقوال".

أحمد اربيّع (60 عامًا)، رئيس نادي أمية ونائب رئيس اللجنة الجديدة، اعتبر أن "الهدف من النشاطات إنساني أكثر من كونه رياضيًا، وأساسة إخراج الأهالي من جو القصف"، متمنيًا "أن تنجح النشاطات الرياضية العام الحالي كما كانت خلال الماضي".

عبد الوهاب مخزوم، مدرب نادي خان شيخون، ومسؤول الألعاب الفردية في اللجنة الجديدة، قال لعنب بلدي إنه انضم حديثًا للجنة، مردفًا "لدينا أفكار جديدة سنطرحها ضمن اللجنة خلال الأيام المقبلة".

وصنّفت لجنة إدلب العام الماضي أندية المحافظة إلى ثلاث درجات، على أن يبدأ الدوري العام في إدلب لأول مرة حسب التصنيف الجديد خلال الأسابيع المقبلة، وفق القائمين على الهيئة.

في اليوم ذاته جرت انتخابات لجنة محافظة درعا، بحضور رياضي من ممثلي الأندية واللجان الفنية، وبعض الهيئات المدنية كمجلس المحافظة، وشارك ممثلون عن 21 ناديًا، بينما غابت أندية "الكرك، الطيبة، أم الميادن، المسيفرة، الجيزة، صيدا"، وفاز 11 شخصًا من أصل 17 مرشحًا، انتخبهم 103 أشخاص.

رياضيو الوعر ينتخبون أعضاء اللجنة

رياضيو حي الوعر في حمص، اختاروا أعضاء اللجنة التنفيذية الرياضية، خلال اجتماعهم الأول في الحي، وحضر الانتخابات قرابة 50 رياضيًا من الحي، وشملت تقييم نشاطات وفعاليات العام الماضي، التي رعتها اللجنة السابقة، برئاسة عبد العزيز دالاتي.

عنب بلدي تحدثت إلى دالاتي للوقوف على وضع الانتخابات، وقال إن اللجنة السابقة أجابت على أسئلة واستفسارات الرياضيين الحضور، إلى أن اختاروا أعضاء اللجنة بالتوافق في آخر الاجتماع.

وفاز سبعة أعضاء ضمن اللجنة، على أن يُحدد اختصاص كل عضو، ويُعين موظفون إداريون، خلال اجتماع يجري الجمعة 10 شباط، ووفق دالاتي فإن الاجتماع سيكون باكورة عمل اللجنة، مؤكدًا "وضعنا خططًا لتنظيم بطولات في أكثر من رياضة، إضافة إلى اختبارات الأحزمة في رياضتي الكاراتيه والجودو".

كما سترعى اللجنة نشاطات في رياضتي الكيك بوكسينغ وكرة الطاولة، وفق دالاتي.

عملت اللجنة التنفيذية الماضية، بالتعاون مع اللجان الفنية لكل رياضة في الوعر، ورعت نشاطات رياضية مختلفة، بينما تمثل النجاح اللافت لرياضة حمص "الحرة" بمهرجان حمص الرياضي، بنسختيه الأولى والثانية (أيار -2015 أيار 2016)، والذي وصفه دالاتي بـ "الأولمبياد المصغر" داخل الوعر.

قدّر رئيس الهيئة عروة قنواتي، في حديثٍ سابق إلى عنب بلدي، عدد الشخصيات الرياضية القائمة عليها بحوالي 150 شخصًا، عدا اللجان الفنية والتي يرتفع العدد مع أعضائها إلى أكثر من 200 شخص.

ومن المقرر أن تجري انتخابات لجنتي حلب وريف دمشق خلال أيام، وفق قنواتي، الذي لفت إلى أن انتخابات المكتب التنفيذي، ستجري بعد إنهاء انتخابات اللجان والاتحادات التي تضمها الهيئة، في الثلث الأول من شباط الجاري.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNPN
جريدة أسبوعية تأسست في داريا
عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
سياسية اجتماعية ثقافية منوعة
الأحد 5 شباط/فبراير 2017
العدد 259 - السنة السادسة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

أول طالبة سورية تصل المكسيك لإكمال دراستها

وصلت الطالبة السورية سماح عبد الحميد إلى مطار "Benito Juarez" الدولي في المكسيك، وهي أول فتاة سورية تصل لإكمال دراستها.
الطالبة وصلت إلى المطار، الخميس 2 شباط، ضمن مشروع "الحبشة" المكسيكي، الذي يخطط لاستقبال 30 طالبًا من مناطق النزاع في سوريا.
وذكرت مصادر متطابقة أن خمسة طلاب سوريين وصلوا إلى المكسيك منذ حزيران 2016، لكن عبد الحميد تعتبر أول فتاة بينهم.

وأعربت عبد الحميد، التي غادرت سوريا في 2014، عن فرحتها بالوصول إلى المكسيك، معتبرة أنها فرصة كبيرة للسوريين لإكمال دراستهم.
وكان في استقبال الطالبة في المطار ناشطون من مشروع "الحبشة"، العاملة بالتعاون مع منظمة "العفو الدولية"، رافعين لافتات كتب عليها "سماح، الحبشة معك"، و"بيتي هو لك".
كما حمل الناشطون لافتة كتب عليها "لا يوجد جدار"، في إشارة إلى الجدار الذي يخطط الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، لبنائه على امتداد الحدود الجنوبية للولايات المتحدة مع المكسيك.
ويعرف "مشروع الحبشة"، الذي بدأ في 2014 من قبل طلاب مكسيكيين، بأنه مبادرة مكسيكية إنسانية محايدة، غير ربحية وغير سياسية، ولا تقوم على أساس ديني.
ويهدف المشروع إلى إرسال رسالة تضامن للشعب السوري عن طريق تسهيل سفر طلاب سوريين لاجئين فروا من الصراع، إلى المكسيك لمواصلة دراستهم العليا.

"IKEA" تنوي بيع سجادٍ من صنع لاجئين سوريين عام 2019

تخطط شركة المفروشات السويدية "IKEA"، لبيع سجاد من صنع لاجئين سوريين، ضمن متاجرها المنتشرة في دول العالم.
وأعلنت الشركة، الثلاثاء 31 كانون الثاني، أنها ستبدأ ببيع السجاد مع دخول عام 2019.
بينما نقل موقع "CNN Money" عن المدير العام للشركة، غيسبر برودن، قوله إن الخطوة ستوفر فرص عمل لحوالي 200 لاجئ سوري في الأردن، معظمهم من النساء.
ووفق ما ترجمت عنب بلدي، فإن "إيكيا تهدف إلى المساهمة بتحسين الوضع في سوريا"، الذي اعتبره برودن "مأساة كبيرة في عصرنا هذا، وخاصة اللاجئين السوريين في الأردن".
مدير الشركة أشار إلى أن "IKEA" بصدد العمل مع المنظمات المحلية، التي تركز على قضايا المرأة، لبدء المشروع وتطويره في أسرع وقت ممكن.
كما ستعمل على مراعاة تحديد ساعات العمل، بالنسبة للنساء اللواتي يعملن ضمن المشروع، ولديهن مسؤوليات تجاه عوائلهن.
واستقبل الأردن أكثر من 655 ألف لاجئ سوري، وفق آخر إحصائية للأمم المتحدة.
ووثقت المنظمة الدولية إصدار حوالي 37 ألف تصريح عمل في الأردن للاجئين السوريين، بينما يعمل كثيرٌ منهم دون تصاريح قانونية.
تملك الشركة 340 متجرًا في 28 دولة حول العالم، ومنها سوريا، وتوظف حوالي 164 ألف شخص من جنسيات مختلفة، وفق إحصائياتها.
وليست المرة الأولى التي تشارك فيها الشركة السويدية، ضمن مشاريع تستهدف اللاجئين، إذ ربحت قبل أيام جائزة "بيزلي" البريطانية للتصميم لعام 2016.

وجاءت الجائزة عن تصميمها منزلًا سهل البناء للاجئين "بيتر شيلتر"، بالتعاون مع وكالة الأمم المتحدة للاجئين، وصنع من 68 قطعة بلاستيكية، بعد أن أعيد تدويرها وأنهي بناؤه في أقل من أربع ساعات، بسعة خمسة أشخاص. ويتضمن المنزل ألواحًا شمسية لإضاءته وشحن الأجهزة الإلكترونية.